الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج
–البويرة–
كلية الآداب واللغات
التّخصّص:دراسات أدبية

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues

بنية المكان في رواية "إصرار" لبوشعيب الساوري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- العلجة بشار
- سعاد داود

إشراف الأستاذ:

د/عبد القادر لباشي

لجنة المناقشة:

- مصطفى ولد يوسف.....رئيسا.
- عبد القادر لباشي .....مشرفا ومقررا.
- بوعلام لعوفي.....مناقشا.

السنة الجامعية 2016/2015

الإهـــداء

أولا أحمد لله عز وجل وأشكره وأعترف بفضله ومنه ولا أنكره .وأدعو لله أن أكون ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.أمابعد:

إلى من ربياني صغيرا ،إلى من أتمنى أن أنال رضاهما وأنا كبيرة إلى من وقفا بجانبي طيلة حياتي وأرادا تتويجي أميرة ،فأنتما تستحقان التتويج اليوم في مملكتي المتواضعة التي أردتمها قبسا منيرا وشعلة متوهجة في ظلمة الأيام العسيرة.

إليكما أمي و أبي.

إلى أميرة قلبي أختي الغالية، رقية ،وإلى أجزاء روحي المنفصلة إخوتي وأخواتي وأولادهم.

وإلى رفيق ما تبقي من عمري بإذن لله ،"زوجي خيرالدين"وعائلته.

وإلى أولاد أخي : زكي ، فيروز، عماد ، ونيبال.

وإلى صديقتي في هذا العمل "داود سعاد"

وإلى كل صديقاتي وفقهن الله في دروبهن "سارة. ،لبنى ، أميرة "

العلجة

إهداء

الحمد لله الذي خلق الخلق فأحصاهم عددا وقسم الرزق ولم ينس أحدا،والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وشفيع المسلمين،وعلى أله وصحبه والتابعين أليه إلى يوم الدين وبعد:

إلى نور قلبي ودقات قلبي أمي وأبي حفظهما الله من كل مكروه.

إلى إخوتي وزوجاتهم، إلى أختاي العزيزتين هدى وفتيحة.

إلى أبناء أخى وأختى الذين زينوا البيت سرورا وهناء:سمير ،نبيل،مريم،نرجس.

إلى أعز أخت وصديقة لم أجد مثلها في حياتي :العلجة بشار.

إلى رفيقاتي في الجامعة:هاجر،فطيمة،اسيا،سميرة،صارة.

سعاد

تعدّ الرواية أحد فنون الأدب العربي،التي استطاعت أنّ تثبت وجودها في الساحة الثقافية العالمية وتتصدر قائمة الأجناس الأدبية على باقي الفنون النثرية . وهي الجنس الأقوى على التعامل مع الأمور الإنسانية والوقوف عندها بحس إنساني عميق،إذ ،تعتمد على مكونات سردية لبناء العمل الفني ،ومن بينها المكان الذي يـُعدّ عمودها الفقري وأحد عناصرها الفنية وهي المسرح الذي تجري فيه الأحداث ،وتتحرك خلاله الشخصيات فهي تحتوي في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحمل كل العناصر الروائية ، بما فيها الحوادث والشخصيات .

وبحثنا يسلط الضوء على دراسة المكان بكونه جوهرا أساسيا في العمل الروائي.ويمكن القول أن الرواية بمواضيعها المتعددة،تسهم في إنارة الهويات الثقافية للأمم، وقد يكون ميلنا للرواية ، وحب الإطلاع عليها ، وكذّا بعض أثارها العميقة على نفسيتنا ، من بين الدوافع التي أدت بنّا إلى اختيار هذا الموضوع ، ومقياس الأدب المغاربي كان محفزنا في ذلك،حيث كان اهتمامنا يرتكز بشكل خاص على الرواية المغربية ، و رواية" إصرار"لبوشعيب الساوري التي اخترنها مدونة لبحثنا كإحياء للأدب المغربي والوطن الشقيق ، فقد جذّبنا أسلوبه الجميل في تناول موضوع العنف كرسالة موجهة إلى المجتمع توقظ الضمير الأبوي النائم .

وبنية المكان لها دور كبير في كل عمل روائي ولا يمكن الاستغناء عنها ، ولهذا اخترنها عنوانا هو"بنية المكان في رواية إصرار لبوشعيب الساوري"

وقد اعتمدنا على المنهج البنيوي وحاولنا استثمار ماجاء به غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان ،نظرا لما يمتاز به النص من ناحية بناء الأمكنة ،انطلقنا من كشف البني الفنية المكانية وتحليلها وصولا إلى دلالتها ، ومن هنا ارتأينا أن تكون البنيوية طريقا ممنهجًا لدراسته،كونه ظهر في العصر الحديث ،ويهتم ببيان شبكة العلاقات والبنيات التي تشكل العمل الأدبي ، وذلك

في إعطاء الأهمية الكبرى للّنص في حدّ ذاته، وفهمه من الداخل دون العودة إلى المؤثرات الخارجية وأردنا البحث عن الأمكنة وفك رموزها.

وإشكالية بحثنا تتمحور حول:

– كيف يبني بوشعيب الساوري أمكنته ؟

ما علاقتها بباقي عناصر السرد؟

ما أهمية تواجد الأمكنة في العمل الروائي؟

وما هي أنواع المكان؟

حيث قسمنا بحثنا إلى فصلين :أما الفصل الأول :فخصصناه للجانب النظري وعنوانه الرئيسي :بنية المكان ، فكانت مباحثه ترتكز على قراءة في المصطلحات حول مفهوم المكان و الفضاء و الحيز ثم مفهوم المكان في أبعاده الفني والفلسفي والاجتماعي ،ورصد أبعاد المكان الفيزيائي والجغرافي والواقعي ،وصولا إلى أهميته كعنصر فاعل في الرواية ،ثم التفريق بين المصطلحات المتداخلة مع المكان لفك الّلبس لدى المتلقي، وما يتصل بعملية التلقي أيضا' ينفذ من خلاله القارئ إلى أغوار الرواية فيكشف عن بنيتها الدلالية العميقة .

بينما كان والفصل الثاني :كان تطبيقيا تحت عنوان أساسي هو بناء المكان في رواية إصرار.

–فالمبحث الأول :جاء لدراسة بنية المكان وعلاقته بالشخصية ، وقمنا برصد أنواع الشخصيات.

–والمبحث الثاني خصصناه لدراسة المكان وعلاقته بالحدث ، فركزت على الأحداث وأنواعها داخل الرواية.

-والمبحث الثالث خصصناه لدراسة أنواع الأماكن المغلقة والمفتوحة.

لم يخلُ البحث من بعض الصعوبات تتعلق بعضها بتشعب موضوع المكان وصعوبة الإلمام به ، لكن حيوية المكان هونت علينا كثيرا من الصعوبات والمشاق.

وختمنا بحثنا بخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها خلال هاته الدراسة .

وعبر هذه المسيرة كان زادنا مجموعة من المراجع والمصادر من بينها:رواية إصرار لبوشعيب الساوري ، جماليات المكان لغاستون باشلار ، وجماليات المكان شاكر النابلسي ، بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي ،وغيرها .

وفي الأخير نتوجه بشكر الجزيل للدكتور الفاضل لباشي عبد القادر، فقد كان لنا نعم المرشد وسّندا فلم يبخل علينا بشيء، وكان لنا يد العون دائما ، وإلى كل من أهدانا بمرجع أو وثيقة من قريب أو من بعيد دون استثناء.

الفصل الأول: بنية المكان

المبحث الأول:المفهوم والمصطلح

1-المكان

أ-لغة

ب-إصطلاحا

ج-المكان فلسفيا

د-المكان فنيا

ج-المكان إجتماعيا

2-أبعاد المكان

2-1-البعد الفيزيائي

أ-لغة

2-2-البعد الواقعى

3-أهمية المكان

المبحث الثاني:مفهوم الفضاء

أ-لغة

ب-إصطلاحا

المبحث الثالث:مفهوم الحيز

أ-لغة

ب-اصطلاحا

المبحث الرابع:الفرق بين المكان والفضاء والحيز

الفصل الأول: بنية المكان

المبحث الأول: المفهوم والمصطلح:

1-المكان:

يعدّ المكان العنصر الرئيس المشكل لبنية العمل الروائي ، بإعتباره مجسدا بواسطة اللغة التي تتفنن في رسم عوالم مكانية متنوعة ، تدور فيها الأحداث وتضطرب بداخلها الشخصيات وتتفاعل فيما بينها .

أ-لغة:

يكتسي المكان دلالة في العمل الروائي،مما شغل الكثير من الدارسين الذين أدلوا بتعريفاتهم المتعددة عززت من اتساع المصطلح وعدم محدوديته ويمكن أن نقف على بعضها لإعطاء صورة شاملة للمكان.

"هو جمع أمكنة و أمكن، وجمع أماكن{بكسر الكاف}، الموضع وهو المنفعل من الكون ويقال هو من الكون ، ويقال هو من العلم بمكان أي لو فيه مقدرة و منزلة ، ويقال هذا مكان أي بدله".[1]

أورد ابن منظور لفظ مكان"تحت الجذر {كون}،من الكون {الحدث}إلا أنه سرعان ما أعاد الحديث عنه تحت الجذر {مكن}،فقال :المكان :الموضع ،و الجمع أمكنة ، بقذال و أقذلة و أماكن جمع الجمع".[2]

[1] – المنجد في اللغة والأعلام،دار المشرق،ط22،بيروت،لبنان،1975،ص775.

[2] – ابن منظور،لسان العرب، ج6،دار صادر للطباعة والنشر،لبنان،ط4،2005،،ص113.

ويذهب اللّيث إلى أنّ"المكان"في أصل تقدير الفعل مُفعل،لأنه موضع لكينونة الشيء فيه غير أنه لمّا كثر أجروه في التصريف مجرى فعّال ، فقالوا:مكانّا له وقد تمكّن".[1]

والزّبيدي استشهد بقول اللّيث:"المكان اشتقاقه من كان يكون ،و لكنه لما كثر في الكلام صارت الميم أصلية ".[2]

والمكان "هو المكان الطبيعي الحقيقي في الواقع الخارجي المحسوس،وهذا المكان لا علاقة له بالمكان الروائي لأنه الموضع الحقيقي الثابت الجامد."[3]

في حين يذهب ابن بري إلى أن"المكان "مكين فعيل،ومكان فعالة ليس شيء منها من الكون فهذا سهو وأمكنة ، فعلة وما تمكن فهو تفعل كمتمدرع مشتق من المدرع بزيادة فعلة قياسه ،يجب في تمكن تمكون لأنه تفعل على اشتقاقه لا تمكن ، وتمكن وزنه تفّعلوا هذا كله سهو وموضعه فصل الميم من باب النون".[4]

من خلال هذه التعاريف،يتضح أن المكان لغويا يحمل دلالات ،كثيرة في مضمونه معنى الوجود والكينونة ،لأن أصل مادته"ك –و–ن"التي تعني الحدث" وهو يلازم كل عمل أدبي ،وهو جوهره ومنطلق أحداثه.

---

[1] – ابن منظور لسان العرب،ص83.

[2] – محمد الحسينى الزبيدي،تاج العروس تحرير على بشيري ،مج18،باب النون،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،د–ط،1994،ص488

[3] – سمر روحي الفيصل،بناء الرواية العربية السورية{1990،1980}منشوراتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 1990، ص251.

[4] – محمد الحسينى الزبيدي، تاج العروس،ص488.

ب-اصطلاحا:

إنّ الأبحاث المتعلقة بدراسة المكان، في الحكى تعتبر حديثة العهد، تتطور من خلال الآراء المقدمة لهذا الموضوع،دليل على ذلك الاجتهادات المتفرقة والمختلفة،التي أثرت المصطلح و جعلت له قيمته في العمل الروائي.

ويرى باشلار "المكان ""هو الذي ينجذب نحو الخيال ،لا يمكن أن يبقي مكانا لا مباليا،فهو مكان قد عاش فيه البشر،ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز،إنّنا ننجذب نحوه،لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية ".[1]

من خلال القول ، يتضح أن المكان هو مركز انطلاق الأحداث، ورصد التغيرات ويكون مرتبطا ارتباطا وثيقا بالبشر بكل أبعاده وبكل ما في الخيال، حيث ركز باشلار على علاقة الإنسان بالمكان وهنا تكون العلاقة خاصة.

أما يوري لوتمان، يقول :"أن المكان هو مجموعة من الأشياء المتجانسة {من الظواهر والحالات و الوظائف و الأشكال المتغيرة }التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية"[2]

وعليه فالمكان هو جوهري،مرتبط بالأشياء يرصدها العقل البشري عن طريق الخيال ويعد مسرحا تتحرك فيه الشخصيات،مما يكسبها قيما فنية ومهما يكن فإنّ دراسة باشلار كانت هي السباقة التي الالتفات إلى المكان .

---

[1] – غاستون باشلار،جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع ، تر غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، ط6، بيروت ، لبنان، ،2006،ص31.

[2] – ينظر، تر، سيزا قاسم ، مشكلة المكان الفني ، كتاب جمالية المكان ، لمجموعة المؤليفين ، منشورات عيون المقالات ، ط1، الدار البيضاء 1988، ص 49.

ويشكل" المكان الوعاء الذي جمع شتات النص، ويربط وحدته وعناصره ،ويمثل جزءا هاما من رؤية العالم ".[1]

أما سيزا قاسم فترى أن المكان هو"أساس اللغة وباقي عناصر الرواية ،لأنه يبقي بدرجة الأولى عنصرا خياليا ولفظيا بصفته مجموعة صور شغلت مخيلة الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة ،وأبعاده المتميزة ".[2]

والملاحظ أنّ المكان ينخرط بمفهومه،في حقول أدبية و فلسفية و الأمر الذي شغل كثير من الفلاسفة،الذين أدلوا بأرائهم المتعددة التي عززت المكان وعدم محدوديته ،ويظهر لنا ذلك من خلال مايلي:

ج-المكان فلسفيا

هناك تعاريف كثيرة، للمكان عند الفلاسفة ،ابتداء من أفلاطون ،وانتهاءا بفلاسفة العصر فأفلاطون عرفه :"بأنه المكان حاويا و قابلا للشئ"، أما أرسطو فعرفه بقوله :"الحد اللاّمتحرك المباشر الحاوي أو السطح الحاوي،من الجرم الحاوي المّماس للسطح الظاهر للجسم المحوي".[3]

أما في الفلسفة الحديثة و المعاصرة ، فقد شغل مفهوم المكان اهتمام الفلاسفة فيذهب ديكارت إلى أن المكان" هو ماهية الأشياء ذاتها و جوهرها المادي ، فامتداد المادة وتحيزها ليس

[1] – حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، الفضاء، الزمن ، الشخصية ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب ، ط2، 2009، ص32.

[2] – سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1984، ص 74.

[3] – محمد عبد الرحمان،من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإجتماعية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،د-ط،1987،ص177.

عرضا طارئا عليها ، بل هو صورتها و ماهيتها ، فالمكان إذا جوهر وليس في الكون خلاء ".[1]

ويرى كانط أن المكان ""صورة أولية ترجع إلى قوة الحاسة الظاهرة التي تشمل حواسنا الخمس".[2]أي أنّ المكان في تصوره حدس خالص، ويعد شرطا أساسيا لحدوث الظواهر.

وقد تبني الفيلسوف " غاستون باشلار المكان بأنه غير ثابت "مثل الفهم الجديد للوجود التي روجت لها النظرية النسبية و الفيزياء الحديثة ، لما له من دور في تطوير وإثراء الفن بوجه عام حيث يذهب إلى أنّ " الوجود غير خاضع للتشتت".[3]

تعد هذه التصورات عن المكان حسية مرتبطة بوجود أشياء محسوسة،فا لفلاسفة كثير منهم وضعوا صلة وثيقة بين الزمان والمكان و الحركة ، لذلك فنظير الزمان يلائم النظير في المكان ،لأن كلا منهما يلزمنا حركة ، إلاّ أنه بقيا مستقلا عن بعض أي الزمان و المكان، إلا أنهما يشكلان الحدث نفسه.

[1] – محمد يعقوبي : الوجيز في الفلسفة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط3،د.ت،ص350.

[2] – يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ،دار القلم ، بيروت ،لبنان ،د،ط، د،ت ،ص222.

[3] – غاستون باشلار ، جماليات المكان ،ص24.

د-**المكان فنيا :**

المكان الحقيقي لا يمكن فصله عن المكان الفني وقد ورد عند شوبنهاور "هو خيالي أنا بأن له جوانب متعددة الأشكال ،تبعا لاختلاف الجانب الذي ينظر إليه ونفسية الناظر فقد أري مكانا واسعا في حين يراه غيري ضيقا، فيمكن ترجيع المكان للحالة النفسية "فغاستون باشلار "عرفه على أنه "«المكان الملموس بواسطة الخيال يظل مكانا محايدا،خاضعا للقياسات وتقييم مساحة الأراضي لقد عيش فيه لا بشكل وضعي ،بل بكل ما في الخيال من تحيز و شكل خاص، في الغالب هو مركز اجتذاب دائم وذلك لأنه يركز الوجود في حدود ،قحمية بمعني أنّ المكان مرتبطة بالخيال لا يمكن إخضاعه لمعايير أخرى لأنه يخضع و يركز على الوجود،في إطار محدود وقد فرق فدينغ بين المكان النفسي والمكان المثالي ،بقوله "إن المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا مكانا رياضيا مجردا و مطلقا ،وهو وحده متجانس و متصل»".[1]

والملاحظ أن المكان النفسي،هو مكان فني لا يخضع للأشياء المجردة، عكس المكان المثالي، وهو المكان الحقيقي الذي يتصف بالتجرد من كل المدلولات الأخرى غير القيمة .

وتسميه خالدة سعيد ،أيضا المكان التاريخي ، وترى أنه "المكان الذي يستحضر لارتباطه بعد مضي ، أو لكونه علامة في سياق الزمن ، وهكذا يتخذ المكان شخصية مكانية".[2]

بمعني أن المكان له عناصر فنية ، يمارسها الفنان بوعيه، فلا يمكن القول أنه عبارة عن مكان للبناء فقط ، وذلك بالمفهوم المجرد للجانب الفني ، وبفعل الخيال لغويا...هو خيال الأديب

[1] – حنان محمد موسي حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عبد المعطي حجازي نموذجا، جدار للكتاب العالمى،ط1،عمان الأردن 2006، ص24-25.

[2]– المرجع نفسه، ص25.

الذي تكون لديه عبر تاريخ طويل ، تحت وقع الظروف الاجتماعية والنفسية والسياسية، و لا يمكن فهمه إلا من خلال تصوره ، داخل الحكاية.

هـ-المكان اجتماعيا

عقد علماء الاجتماع أهمية كبيرة على فكرة المكان اجتماعيا، على الرغم من أن الكاتب يختار أحداثه الروائية من واقع الحياة الاجتماعية ، لكنه يحدد زمن الحدث ومكانه ، تحديدا واضحا ، كأن يذكر اسم المكان و الزمن والآثار الأدبية من الناحية الاجتماعية ، "ويرى بعض الكتاب أن المقصود بالمجتمع التخيلي هو مجتمع له قوانينه الخاصة وأن هؤلاء لا يعطون أهمية للمجتمع الخارجي ، الذي يعيش فيه الروائي نفسه ".[1]

أما المكان عند دوركايم :"ليس هو المكان الكانطي الذي هو غير محدد لأنه وسط متجانس لا يضيف شيئا جديدا إلى الفكر من حيث إنه يعبر عن فكرة مطلقة خالصة. وقد رفض دوركايم هذا التصور لأن المكان إذا كان شيئا متجانسا على الإطلاق، فلسوف يستحيل على العقل إدراكه أو تصوره تصورا موضوعيا".[2]

وكشف موريس ها ليفاكس في كتابه "الإطارات الاجتماعية للذاكرة""عن فكرة الزمن باعتبارها إطار اجتماعيا من الإطارات الذاكرة، وعنصرا رئيسيا من عناصر عملية التذكر حيث أننا أثناء قيامنا بتذكر إنما نحاول أن نتوصل إلى الأحداث من خلال معرفتنا لزمانها ومكانها".[3]

---

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه،حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص30.

[2] – المرجع نفسه،ص31.

[3] – ينظر، ص32.

ويتضح من خلال هذه الآراء أنّ المكان يكون محددا ومرتبطا بقوانين يستطيع العقل تصورها بعيدا عن الغموض بكونه المساعد الأساسي للذاكرة مرتبطا بالزمن ، والتذكر عملية ذهنية ترجع الأحداث إلى زمانها ومكانها ، حتي تصل إليها وترسم صورتها الحقيقية.

2-أبعاد المكان:

2-1-**البعد الفيزيائي:**للبعد الفيزيائي شكل محدود في تشكيل الأمكنة الروائية،وذلك من فقدان الصلة المباشرة ولذلك"يبدو للوهلة الأولى أن الأبعاد الفيزيائية ،أقل تواجدا و تداخلا في تشكل الأمكنة الروائية، بسبب فقدان الصلة المباشرة بين الأمكنة المشكلة من عناصر قابلة للإبصار في الطبيعة و الفنون المكانية، والأمكنة المشكلة بواسطة اللغة ، ولكن طريقة الإحالة من النسق اللغوي الذي يشكل الأمكنة في الرواية إلى الأمكنة الطبيعية ، تستجلب طرائق التشكل الفيزيائي وخصوصا ما تعلق منها بجماليات الإبصار و خدعه و إشكالاته المختلفة فالإيهام بالمكان الواقعي المشكل لجوهر المكان الروائي هو نفس الإيهام الذي تستخدمه الفيزياء في تشكل المواد البصرية ."[1]

و قد ولد تعامل الرواية مع هذه المتغيرات البعد الفيزيائي للمكان الروائي،و خصوصا عندما يتفاعل العنصر المكاني مع عنصر الزمن على درجة التماهي ، ويذهب "ميشال بوتور" "لكي نستطيع درس الزمن في ديمومته علينا أن نعتبره كأنه مسافة علينا أن نجتازها كما أن زماننا ليس هو زمن علم الميكانيك الذي يوافقه..."."[2]

[1] - جوادي هنية ، صورة المكان و دلالاته في روايات واسيني الأعرج،مذكرة ماجستر غير منشورة، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،[2012-2013]، ص 34-ص35.

[2] -ميشال بوتور،بحوث في الرواية الجديدة، تر،فريد أنطونيوس،مشورات عويدات، ط1، بيروت، لبنان، 1995، ص103ص104.

2-2-البعد الواقعي

يقل اهتمام الروائيين والنقاد على حد سواء بالأمكنة الواقعية، فالمهم بالنسبة للروائي والناقد هو كيفية توضع ُالأمكنة على الورق ، وبالتالي كينونتها الفنية وليس الواقعية ، دون أن يعني ذلك اكتمال القطيعة بين الواقع والفن،إذ تظل علاقة الإحالة التخييلية قائمة بين المكانيين طالما بقيت الرواية موجودة ، فالتذكر هنا ضروري لتبيان أن المكان ببعده –الواقعي– يكاد يستحيل العثور عليه في الفن، ثم إن مكان الرواية كما يقول "بيتور"" ليس المكان الطبيعي وإنما النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا".[1]

ويعدّ البعد الواقعي مصنوعا من الطبيعة أو عناصرها المادية في العملية الذهنية الرامية دائما إلى إخراج اللغة من تجريدها وإلصاقها بما يمكن أن تتموضع فيه .

2-3-**البعد الجغرافي**:ويمكن أن نلمس هذا البعد عبر مستويين :"

– الأول: يعمد الروائيون إلى وصف تضاريس الأمكنة و تقرير طبيعتها ، وأشكالها وفق التسمية الجغرافية والجيولوجية{ سهل، جبل، نهر، بحر }.

– الثاني: يرد في أعمال الروائيين من ذكر الأماكن والمناطق بأسمائها المطابقة للأسماء على خارطة الواقع ،قاصدين بذلك جملة من الغايات الفنية و الفكرية، ينظمها غالبا طلب المزيد من الإيحاء بواقعية المكان المسمى.

[1] – ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ص61.

وأحيانا تؤدي تسمية الأماكن الجغرافية بأسمائها المطابقة للواقع ، وأحيانا يعمد إلى حجب التسمية عن أماكن أخرى ، إلى محمولات ومدلولات يمكن للدارس وللقارئ أن يسير بها إلى مراميها الأكثر بعدا وعمقا."[1]

3-أهمية المكان

يشبه المكان خشبة المسرح الذي تتجه صوبه العيون الناظرة ، ففيها تتجلى الأحداث وعليها تتكئ الشخوص للتفاعل في إطار زماني يتكفل صاحب العمل بتحديده، ولا يمكن خلو أي عمل منه.و"المكان الروائي هو مكان قائم بذاته ، ينهض على مقومات وخصائص جعلته يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض وهو الذي يسم الأشخاص، والأحداث الروائية في العمق، والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية ويشكل أعمق وأكثر أثرا."[2]

والملاحظ أنّ المكان يدّل على الإنسان يحدد واقعه ،سلوكه ،وعلاقته بالعالم الخارجي ومرتبط باللغة اليومية ، وله أثر كبير على ذات الإنسان.

إذ يمثل المكان "مكونا محوريا في بنية السرد ، وحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين."[3]

وعليه فالمكان، هو مركز تمحور الأحداث الروائية ، وأساس تواجدها مما يجعل المكان مكونا روائيا جوهريا خالصا ، وضروريا للأحداث و الشخصيات، وعنصرا من عناصر البنية

1 – نقلا عن جوادي هنية ، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج ، ص37.

2 – ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي،دار الشؤون الثقافية، افاق عربية،ط1،بغداد،1986،ص50.

3 – محمد بوعزة، تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم،منشورات الاختلاف الجزائر ‘ط1، 2010،ص99.

السردية لا يمكن أنّ يؤدي وظيفته المرجّوة إلا من خلال العلاقات التي بينها مع سائر المكونات السردية الأخرى مؤثرا فيها ومتأثرا بها على حد سوء.

"فإن تشخيص المكان في الرواية ، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعني يوهم بواقعيتها أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور و الخشبة في المسرح، و طبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين ، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني ، غير أن درجة هذا التأطير المكاني و قيمته تختلفان من رواية إلى أخرى."[1]

وعلى الرغم من أن قيمة المكان تختلف من عمل أدبي إلى أخر إلا أنه يعتبر "أحد العناصر الجوهرية التي تساهم في بناء النص القصصي إذ بدونه تتلاشى العناصر الأخرى وتمحى ضرورة وتأتي هذه الأهمية القصوى بحكم وظيفته التأطيرية للمساحة التي تقع فيها الأحداث وإن فضاء المكان بهذا المعني يكتسي بعدا تشكيليا يجعل العين القصصية تستجيب له دون عناء كبير للإكتفائها بالملاحظة والمشاهدة ، وهي عملية سهلة و مغرية في آن لأنها تربط أساسا بالإدراك الحسي ."[2]

ويتضح من خلال القولين أنّ المكان هو لبّ كل عمل أدبي وغير ثابت ويختلف من عمل للأخر، يتخذه الروائي هدفا ليجعل القارئ في خضم الأحداث ،لكي يحس بصدقها من خلال مطابقته للواقع المعيش.

[1] – حميد الحمدانى، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت الدار البيضاء، 2000، ص65.

[2] – احمد زنيبر، المكان في العمل الفنى، مجلة عمان ، أمانة عمان الكبرى،ع 129، اذار، 2006، ص13.

وهناك من يرى في المكان "هوية العمل الأدبي الذي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته وتأتي أصالته، وربما كان المكان من أهم المظاهر الجمالية الظاهراتية في الرواية العربية المعاصرة مما يستدعي من النقاد العرب وعلماء الجمال الاهتمام به ."[1]

والاهتمام الكبير بالمكان يعود الى حضوره الكثيف في كل مناحي حياتنا ، ولعظم قدره في الحياة الإنسانية بعامة."فالمكان الفني يخاطب خبرة القارئ ويمكنه من استخدام طاقته المعرفية ، ومن زاوية أخرى فا هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم ."[2]

أي يكون له دور في تشكيل البناء الروائي "فالبيئة تؤثر على الشخصية و تحفزها على القيام بالأحداث و تدفع بها إلى الفعل ، حتى يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية."[3]

ومن جهة أخرى ،فالروائي أثناء بنائه للعمل، يحرص "على أن يكون بناؤه منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته وأن لا يتضمن أية مفارقة ،وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي يعيش فيه، أو البيئة التي تحيط به بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية، التي تعيشها الشخصية بل قد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها ."[4]

---

[1]– شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية ،نقلا عن مريم،بغيبغ، ،في الرواية الجزائرية المعاصرة رسالة ماجستر ،جامعة منثورى،قسنطينة،2010،2009،ص17.

[2] – حميد الحمدانى،بنية النص السردي،ص72.

[3]– حسن بحراوى، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب2009،ص90

[4]– حسن بحراوى، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، ص30.

والملاحظ من هذه الأقوال أنّ المكان ضروري في الأعمال الفنية ، يؤثر على الشخصية وجانبها النفسي ، بحيث يكون له تأثير متبادل يشترط فيه الانسجام التام مع طباع الشخصية باعتباره المحرك الأساسي لها ومسرحا لتحركاتها وأحداثها داخل الرواية .

المبحث الثاني: مفهوم الفضاء

إن الخائض في طريق الفضاء سائر في درب شائك وعر المسالك، وغير واضح، فهو يخترق حياة الإنسان، ويحس بكينونته أينما حل، ويلقي بظلاله عليه أينما ولى وجهه، ولا وجود لأي كائن دون فضاء يحويه.

أ-لغة:

جاء في لسان العرب في" باب الواو"،فصل الفاء،مادة{فضا}،"الفضاء المكان الواسع من الأرض،والفعل فضا، يفضو، فضوا، فهو فاض المكان وأفضى اتسع،وأفضى فلان إلى فلان،أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته،و فضائه وحيزه،والفضاء،الخالي، الفارغ الواسع من لأرض، والفضاء :الساحة،واتسع من لأرض،يقال أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء، قال أفضي: بلغ مكانا واسعا ،أفضى إليه حتى انقطع ذلك الطريق إلى شئ يعرفونه ، ويقال قد أفضينا إلى مكانا واسعا، أفضى إليه حتى انقطع ذلك الطريق إلى شئ يعرفونه ، ويقال قد أفضينا إلى الفضاء، وجمعه أفضية".[1]

أما المنجد فيذهب إلى المعاني نفسها من الاتساع و الخلاء "فضا، فضاء المكان اتسع وفضوا الشجر بالمكان ، كثر يقال مكان فضاء أي واسع".[2]

وفي تاج العروس ينصرف المعنى إلى الاتساع" فالفضاء:الساحة وما اتسع من لأرض حيث يستشهد أبو علي القالي الفضاء السعة ،ومنه القضاة والمقضي :المتسع".[3]

---

[1] – ابن منظور ،لسان العرب ، مج8، 595-596.

[2] – المنجد في اللغة والأعلام ، ص587.

[3] – محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس مج 20 ص177.

يتضح من خلال هذه المفاهيم أنها تصب في قالب واحد ،حول مفهوم الفضاء ،في المعاجم العربية حيث ،انصرف المعنى إلى الاتساع، الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات،وهو أحد مكونات الرواية الأساس ،إنّ لم يكن لّبه وبؤرته.

ب-**اصطلاحا**

إن الدراسات الروائية الحديثة ،الخاصة بالفضاء قليلة،على الصعيدين العربي والأجنبي باعتباره ملفوظا حكائيا، قائم الذات وعنصرا من بين العناصر المكونة للنص.

فالفضاء الروائي مثل"المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلا من خلال اللّغة فهو فضاء لفظي بامتياز، وهو ينشأ من خلال وجهات نظر ، متعددة لأنه يعاش على عدّة مستويات، من طرف الراوي بوصفه كائنا، مشخصا وتخيليا أساس."[1]

وذهبت "جوليا كريستفا" في تحديدها للفضاء النصي للرواية، مذهبا مغايرا حيث"اعتبرت الفضاء النصي هو تجميع واحد ووحيد،مراقب من وجهة نظر وحيدة للمؤلف،الذي يهيمن على كل الخطاب، وبذلك يكون، الفضاء الروائي هو فضاء المنظور".[2]

وعليه يعد الفضاء منطلق الأحدث، تدور فيه الأحدث ومركز تواجد الشخصيات، مجسدا في الخيال، وخاضعا للاسترجاع عن طريق،تجميع الأحداث واستذكارها، مرتبطة بفضائها.

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، الفضاء ، الزمن ، الشخصية ، ص 25ص،32.

[2] – محمد العافية، الخطاب الروائي عند ايميل حبيبي، مطبعة النجاح الجديدة ، ط1، الدار البيضاء، 1987،ص170.

إلاّ أن حميد الحمداني يعتبر الفضاء النصي، ليس له ارتباط كبير بمضمون الحكي،مجرد فضاء مكاني ،لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة ، مساحة الكتاب وأبعاده....."."[1]

للفضاء علاقة وطيدة، بالأدب تنطلق من إحساس المبدع، والفنان دون غيره ناتجة إحساسه العميق، وهو جوهر الكتابة الروائية،على وجه الخصوص ولا يخلو أي عمل روائي ،من استحضاره، ولا يمكن إغفاله حتى لا يصبح العمل ناقصا و جافا.

[1] –حميد الحمداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص63.

المبحث الثالث: مفهوم الحّيز

أ-لغة

جاء في لسان العرب ،في باب الزاي "فصل"حّوز" الدار وحيزها ،ما إن انضم إليها من المرافق والمنافع وكل ناحية على حدّة حّيز،بتشديد الياء مثل[هين ووهين] والجمع أحياز نادر ، فأما على القياس فحيائز،بالهمزة في قول سيبويه وحياوز بالواو في قول أبي الحسن، قال الأزهري، وكان القياس أن يكون أحوز بمنزلة، الميت والأموات ولكنهم فرقوا بينها كراهة الالتباس.

وفي الحديث:"فصحى حوزة الإسلام أي حدوده ونواحيه ،وفلان،مانع لحوزته أي لما في حيزه".[1]

وقد ورد في تاج العروس،"الحوز:الجمع وضم الشئ، والحوز:الموضع،بحوزه الرجل"تتخذ حواليه مسناة"، والجمع أحواز".[2]

وما ورد في المنجد تعزيز لذلك،"لأن معظم المعاجم تعتمد على لسان العرب ،وما ذهب إليه إذا أقيم حواليه سدّ أو حاجز، حوز الدار، ما انضم إليها من المرافق والمنافع، الحوزة:الناحية، مبالغة الحائز، الحيز و الحيز، المكان وهو مأخوذ من الحوزة أي الجمع، ويقال هذا في حي.... "التواتر"أي في جهته و مكانه".[3]

والحيز :تخفيف الحيز مثل:لين و لين، والجمع أحياز" قال عبيد بن حر:كنت مع أبي نضرة الفسطاط إلى الإسكندرية في سفينة ، فلما دفعنا مرسانا أمر سفرته، فقرته ودعانا إلى الغذاء

[1] – ابن منظور،لسان العرب، مج4، ص39.

[2] – محمد الحسيني الزبيدي ، تاج العروس،مج8،ص64.

[3] – المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق،ط40، 2003ص161.

وذلك في رمضان ،فقلت :ما تخيبت علينا منازلنا،فقال أترغب في سنة النبي صلى الله عليه وسلمٌ؟ فلم نزل مفطرين حتى بلغنا ماحوزناه، قال شمر في قوله ما حوزنا:هو موضعهم الذي أرادوه،وأهل الشام يسمون المكان الذي بينهم ، وبين العدو والذي فيه أساميهم ومكاتبهم وقال بعضهم :وهو من قولك حزت الشئ إذا أحرزته،قال أبو منصور :لو كان منه لقيل محازنا أو محوزنا، و حزت الأرض إذ أعلمتها وأحييت حدودها{...}.[1]

وعليه فإنّ الحيز يطلق على مكان التواجد ، الذي يعد ملكا تابعا يحمل معنى التملك يكون محددا .

ب-**اصطلاحا:**

يعد مصطلح الحيز من المصطلحات التي انتشرت،في الدراسات مفهوما و مرادفا للفضاء،ولكن كان على تفاوت ما بين الباحثين في درجة اعتمادهم مصطلحا موازيا لمصطلح الفضاء.

ولعبد المالك مرتاض رأي في استعمال مصطلح الفضاء و يفسر أنه يوجد بمعاني الخواء و الفراغ فنعته بالقصور أمام الحيز الذي يحمل وفق منظوره معاني الامتلاك و الثقل يقول:"لقد أطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز".[2]

أما الحيز لدى غريماس {Greimas}فهو"الشئ المبني،{المحتوي على عناصر متقطعة}انطلاقا من الامتداد،المتصور ،هو على أنه يعد كاملا ممتلئا ،دون أن يكون حلّ لإستمراريته، ويمكن أن يدرس هذا الشئ المبني من وجهة نظر هندسية خالصة ".[1]

---

[1] -ابن منظور ،لسان العرب،مادة حوز، مج3، 2004، ص267.

[2] -عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة،1998،ص141.

كما يشير الحيز"إلى المكان المحدد لا المكان المطلق، وإذا كان يصعب تحديد أبعاده بالنسبة للإنسان".[2]

وعليه توجد ملاحظة هامة،يجدر التذكير بها حول المكونات السردية تفرق بين الفضاءوالمكان، الذي كثيرا ما يؤثر بعض الدارسين استخدام مصطلح المكان عوضه، وكما يعوضه بعض النقاد بمصطلح "الحيز"معلّلين أن"معني مصطلح الفضاء ينصرف استعماله إلى نتوء الوزن و الثقل و الحجم ،و"الشكل".[3]

وفي حين يختص بالمكان حيز ضيق أخر وهو الحيز الجغرافي وحده فيطلق المكان على كل ما هو جغرافي و الحيز لكل ما هو غير ذلك"2 غير أنهما كلهما من مكونات الخطاب لا يخلو أي عمل بدونهما.

[1] –عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ، ص122.

[2] – ينظر،احمد طاهر حسنيين ،مجموعة باحثين،جماليات المكان،بحث ظرف المكان في النحو العربي وطرق توظيفه في الشعر،ص5

[3] – شريفة خلفان اليحيائي،تجليات المكان في القصة القصيرة،المجلة العربية للعلوم الإنسانية،جامعة الكويت،ع86،ص22.

المبحث الرابع: الفرق بين {المكان،الفضاء،الحيز}:

يجدر التذكير بأن المكان والفضاء والحيز، هي عناصر أساسية في العمل الروائي، تختلف في معانيها ، حيث يتضح أنه يوجد فرقا شاسعا بينهما ، ونجد تمييزا بشكل دقيقا بين المكان والفضاء وهذا التمييز ضروري ."فإذا نحن نظرنا إلى تحديد ووصف الأمكنة في الروايات نجدها عادة تأتي متقطعة ، وضوابط المكان في الرواية متصلة عادة بلحظات الوصف وهي لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار وتغير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها ، حسب طبيعة موضوع الرواية ، ومجموع هذه الأمكنة، هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم:فضاء الرواية،لأن الفضاء أوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، والأمكنة في روايات متعددة ومختلفة وبالتالي فضاء الرواية أوسع منه ،وهو أشمل يشمل مجموع الأحداث الروائية،فالمقهى أو المنزل،أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا،ولكن إذ كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها ،فإنها كلها تشكل فضاء الرواية".[1]

أما حسن بحراوي "فلا يقيم تميزا بين مصطلح الفضاء و المكان،فقد يستخدم المصطلحين للتعبير عن دلالة واحدة ،وإن كان قد حدد سلافا عنوانا فرعيا لكتابه هكذا {الفضاء–الزمن–الشخصية}مما يدل على أن الفضاء من وجهة نظره ،لا يشمل الزمن و الشخصيات."[2]

يرى عبد المالك مرتاض في هذا الشأن ،أن مصطلح" الحيز" هو مصطلح لم يتم تداوله كثيرا في مجال الدراسات السردية ،ولكنه يميل إلى استخدامه مبينا وجهة نظره ،في التميز بين ثلاثة

[1] –حميد الحمداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ص62–63.

[2] –حسن بحراوى،بنية الشكل الروائي،ص25.

مصطلحات ،فمصطلح"الفضاء "من وجهة نظره رغم أنه يشيع في الكتابات النقدية العربية المعاصرة ،لكنه يراه قاصرا بالقياس إلى مصطلح "الحيز" لأن الفضاء يحيل بالضرورة إلى الخواء والفراغ ،بينما "الحيز" يقصره على الموقع الجغرافي في أضيق مساحة له في العمل الروائي".[1]

والحديث عن المكان محدود في الرواية يفترض دائما توقفا زمنيا لصيرورة الحدث،لهذا يرتبط وصف المكان بالانقطاع الزمني ،وقد لاحظ أحد النقاد البنيويين قائلا:"إن الفضاء المجّزأ يستدعي زمنا متقطعا ".[2]

بمعنى أن المكان يخضع لألية الانقطاع الزمني ،وهكذا يمكن تصور المكان الموصوف دون سيرورة زمنية كحائية ،ولا يمكن تصور الفضاء الروائي،دون تصور الحركة التي تجري فيه. ويمكن أن نوضح الاختلاف بواسطة الشكل في كتاب حميد الحمداني:"

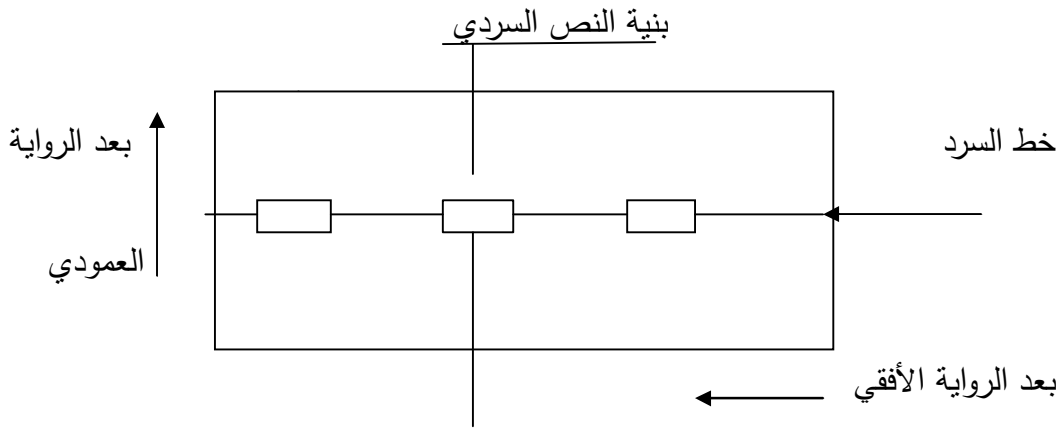

الفضاء الروائي

[1] –عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية،ص141.

[2] حميد الحمدانى،بنية النص السردي،ص63

والفضاء وفق هذا التخطيط يلف مجموع الرواية بما فيها أحداثها التي تقوم في السرد،لأن هذه الأحداث تفترض دائما استمرارية المكان.وهذا ما يعني أن الفضاء مكون من الأحداث ،ولكنه فقط يؤطرها إنه موجود بالضرورة أثناء جريان الواقع ".[1]

يتضح لنا أن الفضاء يحوي الرواية ككل بجميع عناصرها ،وهو المسؤول على تأطيرها و فيه تقوم الشخصيات بتحركاتها في إطاره يرصد جريان الوقائع ، والفضاء والحيز و المكان ضروريان في العمل الروائي، فلا يمكن أن تبني الأعمال الروائية بمعزل عنهما.

[1] –حميد الحمدانى،بنية النص السردى،ص.64.

الفصل الثاني:بناء المكان في رواية إصرار لبوشعيب الساوري

المبحث الأول:بنية المكان والشخصية

أ-الشخصيات الرئيسية

1-هشومة

2-الأم خديجة بنت البرانى

3-الأب أمبارك بن العربي

ب-الشخصيات الثانوية

1-اليزانة

2-لا لامباركة الصعلوكة

3-ولد سيدي موسى بن لى

4-لا لاشامة

المبحث الثاني:بنية المكان والحدث

1-علاقة المكان بالحدث

2-أنواع الحدث

أ-السيرة الذاتية

ب-الحدث الغامض

المبحث الثالث:الأماكن المغلقة والمفتوحة

1-الأماكن المغلقة أماكن ثبات

أ-اليبت

ب-المدرسة

2-الأماكن المفتوحة أماكن إنتقال وحركة

أ-المدينة كينخ

ب-أزقة الحي

ج-السوق

المبحث الأول : بنية المكان والشخصية

تعدّ الشخصية محركا أساسيا في العمل الفني ،فهي القطب الذي يتمحور حول الخطاب السردي وهي الأداة التي يستخدمها الروائي لتصوير هذه الحوادث في اختياره للشخصيات ، لذا تعتبر أحد الأفراد الخياليين أو الواقعين الذين تدور حولهم أحداث القصة. "[1]

وبالتالي تكون الشخصية "هي أحد العناصر التي تتجسد بها فحوى القصة وتعد الشخصية الركيزة الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا ،وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها فالشخصية من المقومات الرئيسة للرواية . "[2]

والشخصية الروائية تغذي القارئ لأنه يعرف عنها أكثر مما يعرف عن كثير من المعلومات الأخرى فعن طريق استنباط الكاتب وعي شخصياته يصبح كل شئ متوقعا مفاجئا تشق عنها نفوسها وتوضحه."[3]

والملاحظ من هذه المفاهيم أن شخصيات الرواية محورها الأفكار العامة والمعاني والقيم الإنسانية التي تظهر وعيها الفردي وتفاعلها العام .

بينما يرى «لوكاش»"أنّ أهمية الشخصية تأتي من تمكن مبدعها من الكشف عن الصلات العديدة من ملامحها الفردية وبين المسائل الموضوعية العامة، ومن قدرته على جعلها تعيش أشدّ قضايا العصر تجريدا و كأنها قضاياها الفردية المصيرية."[4]

---

[1] –مجدي وهبة، كامل المهندس ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ،ط2، بيروت، 1984، ص208.

[2] –شكري عزيز ماضي ،فنون النثرالعربي الحديث،منشورات جامعة القدس المفتوحة ،ط1996،1،ص30.

[3] –محمدغنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث،دار العودة،د–ط،بيروت 1987،ص564.

[4] –جورج لوكاش،دراسات في الواقعية ،ترجمة نايف بلوز ،وزارة الثقافة ،ط2 ،1980،ص28.

ويقتضي الحديث عن الشخصية الروائية ،حتما الحديث عن شخصية البطل {الشخصية الرئيسية} ومن المألوف لقارئ الرواية أنّ يجدها تولي شخصية ما عنايتها الكبيرة "فتجعلها محور الصراع الذي هو أساس بناء الرواية و الذي قد يكون ضد المجتمع أو ضد عوامل طبيعية. "[1]

يختار الكاتب هذه الشخصيات لتعبر عن سلوك كثير من أبناء طبقتها الاجتماعية ، فيعطيه الحيز الأكبر من حجم الرواية ،لأنه الحامل لرسالة الكاتب و المجسد لرؤيته كشخصية "هشومة" الطموحة التي أرادها الكاتب أن تعبر عن ألامها و انتمائها إلى مجتمع يسود فيه العنف وجعلها رمزا للطفولة المعنفة.

وتشكل الشخصية عنصرا فعالا،و كائنا حيّا في تحريك الحدث الروائي،والمكان الروائي هو المسرح الذي تدور فيه الأحداث و تتحرك فيه الشخصيات وهو في الرواية في تواتر دائم انطلاقا من وجود هشومة في الحياة ،من خلال علاقة حب والديها المزدوجة ،المتناقضة حب نهايته كره حيث أخذ العنف والكره مكانا عميقا في قلبها ،فأصبح كره لولديها وللمدينة فهم جميعا في تواتر و حقارة.

1-علاقة المكان بالشخصية

يتبلور المكان بالنسبة للرواية من خلال الشخصيات التي شغلت وتصنع الأحداث وتكشف عن أثر المكان بها ، وحركية المكان و شموليته تنبثق من حيوية الشخصية ومن سيولة المكان المتدفقة دون توقف وفي رواية إصرار« لبوشعيب الساوري »، أن المكان يحرك البطلة وما تحمله من تواتر داخلي ونفسي وتناقضات في حياتهم حول المجتمع وما فيه من تمرد وعنف مادي و

[1] محمدغنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،ص562.

معنوي ."وهنا يكتسي المكان في الرواية أهمية كبيرة لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث،وتتحرك من خلاله الشخصيات فحسب زمانيها من علاقات."[1]

ويعد المكان عنصرا محوريا ، في تطور الشخصية و بنائها وطبيعتها التي تكتسب منه الدلالة وتعطيه معناه، بالتالي تجاوز وظيفته الأولية ، مثلا كا أزقة الحي :"وشوارع موحشة تعمرها فقط كائنات الليل ،قطط و كلاب ضالة وأوراق تخلي عنها الإنسان ."[2]

والبيت المعتم بالظلمة و كأنه زنزانة بالنسبة لهشومة :"بيتنا لن تجدوا أي أثر يمكن أن يدلكم أو يؤكد لكم أن الحب سبق أن سكنه أو حتى عبره،لن يستقبلكم سوى التعفن و العراك ولإهمال و الشتائم والعنف المادي والرمزي ،فا الحب و الفوضى لا يلتقيان،لما تدخل الفوضى من الباب تجد الحب قد سبقها في الخروج من النوافذ".[3]

فالأمكنة هنا قد شكلت أحداثا ضمن فضاء الأمكنة جعلتها تمتلك القدرة على التوليد، مما أعطها أهمية قصوى في رسم شخصيات الرواية وأحداثها،وترك أثرها على النفسية .

حيث يلج الروائي في أعماق الشخصية ويحّلل سلوكها ويقدم لنا في جميع أبعادها ويصور عالمها الواقعي الداخلي و الخارجي،و علاقاتها الاجتماعية وربط أحداثها حتى يتمكن المتلقي من رسم صورة ناضجة حول تلك الشخصيات،وما يجول بخاطرها.

وتجدر الإشارة إلى كيفية التمييز بين الشخصية الرئيسة ، و الشخصية الثانوية وهذا ما ذهب إليه «عبد المالك مرتاض »حيث قال :"الحق أننا لا نضطر في العادة إلى الاحتكام إلى الإحصاء

---

[1] –أحمد زياد محبك،دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة،دار علاء الدين، ط1، دمشق، 2001، ص147.

[2] –بوشعيب الساوري،الرواية،إصرار ،دار الألمعية للنشر والتوزيع،ط1،2011،ص51.

[3] –المصدر نفسه،ص38.

يؤكد، ملاحظتنا كما يظهرنا بدقة على ترتيب الشخصيات داخل عمل سردي ما هذا إجراء منهجي."[1]

ولقد حملت رواية إصرار "لبوشعيب الساوري "العديد من الشخصيات الرئيسية و الثانوية وتعد أهم النقاط التي يرتكز عليها الروائي في عمله ،لأن العمل من شأنه أن يحمل دلالات تحيل على الشخصية ، فتكون بمثابة الرمز ،ونذكر منها مايلي:

أ-الشخصيات النامية

1-هشومة:

هي شخصية رئيسة و محورية ، ترمز للطفولة المعنفة وهي ضحية حب وهمي بين والديها {أمبارك و خديجة}،ترعرعت في مدينة كينخ ، تروي حكايتها لإضاءة الجوانب الساخنة من طفولتها القاسية وما تعرضت له من جروح وجودية،تركت في نفسها ألاما ثائرة،تتسم هذه الشخصية بالعنف باعتباره أول درس تلقته داخل الأسرة ،وسميت هشومة لأنها كانت تهشم وتحطم كل شئ يعترض طريقها ":إذا تربيت بالعنف وداخل العنف فمن الطبيعي أن تمارسنه في كل حين على أي كائن تجيدينه أمامك،غدا العنف سلوكي اليومي لا يمر يوم دون أن أوقع ضحية على الإنسان و الحيوان والنبات و الجماد."[2]

تحتضنها مدينة كينخ بكل حب وحنان وجدت فيها الصدر الحنون ،كبديل عن حضن والديها اللّذين يفتقدان لهذا المنبع ،وكما تقول القاعدة "فاقد الشئ لا يعطيه"،قصتهم حب عابر جسده السحر على الواقع المر ،تشعر في أزقة كينخ بالراحة النفسية تعلمت منها الاعتماد على النفس وتكوين جيد لشخصيتها دروس نفعتها كي تستمر في الحياة و أمدتها بالإرادة لمواصلة حياتها في

[1] – عبد المالك مرتاض،تحليل الخطاب السردى،معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية ، ، الجزائر، د-ط، 1995 ص143.

[2] – بوشعيب الساورى،الرواية،إصرار ،ص132.

غنى عن والديها المنشغلين بالعراك،وعلى الرغم من أنها كانت الفضاء الشاسع الذي يحملها ويحمل أسرتها التي تعيش في صراع دائم تقول:"على الرغم من أنّ ا لحياة بها لم تكن عسلا ،مدينة أدمنت أزقتها ،كانت أحنّ علّي من والديّ."[1]

اكتنفها الحزن والماضي المبتور ،وصراع أبوي ألقى بظلاله علي حياتها ولونها بالعنف والتمرد":هشومة القاسمة المقسومة وحيدة تعاني وتعاني حاملة هموم كثيرة ،رزقك تجنيه بيدك،بركتك بعيدة. "[2]

دائما تسعى إلى تفسير هذا الصراع ،تبحث عن السبب بهدف التوصل إلى نتيجة ،لوضع حد فاصل لهذا العنف الذي أصبح جزءا منهم شعرت منه بالملل تقول":ماض يطاردني ويلاحقني تعاندني ذاكرتي في محاولاتي الكثيرة نسيانه أو وضعه في سلة مهملاتها ،كيف أنساه وأنا أحمله معي في كراستي وأرعاه وأحميه من الضياع بل أشعر أنه مدون على قسمات وجهي يقرأه كل من تطلع إليّ بنظرة ولو عابرة ."[3]

ولقد كان للشوارع كينخ أثر ودور كبير في نفسية هشومة ،فكانت المكان الوحيد الذي يحويها بحب وراحة تلجأ إليها لتنسي ألامها ، فهي وحدها القادرة علي احتوائها ، مقارنة بالبيت الذي طغي عليه العنف بأنواعه الرمزي و المادي مما جعلها انطوائية على نفسها،لا تجد من يسمعها سوى مذكرتها ،التي كانت شاهدة على كل لحظة مرت بها .

لقد تشتت هشومة بين ثلاثة فضاءات البيت وما فيه من ضيق نفسي ، والمدينة مكان تواجد الأسرة وأزقة الحي المكان الأنسب لتخلص من الضيق النفسي .

[1] – بوشعيب الساوري،الرواية، إصرار، ص6.

[2] –المصدر نفسه،ص10.

[3] – المصدر نفسه، ص11.

2-الأم {خديجة بنت البراني}:

هي والدة هشومة ،امرأة فائقة الجمال من الطبقة الراقية ،تتمتع بالمال والرفاهية ،نشأة قصة حبها في مدينة كينخ ، كانت تلقب بالدخلة ،ولم تكن تنادي بهذا الاسم بطريقة مباشرة عائلتها مشهود لها بالتواضع ،هي من أسرة الخماسة الوافدين على دواوير فطناسة من قبائل الرحامنة ،والدها اشتغل خماسا لدى أسرة ميسورة لسنوات ،أثبت وجوده ذاته وبين الكراطيين،كان غير مبالي للسب وشتم لحكمة في نفسه ،يحرص على تنامي ثروته أصبح غنيا بعد عثوره على الكنز بقطعة أرض قرب ضريح سيدي زيان ،كان بخيلا وأشتهر بأنه أصغر قفة في دوار الكوارط ،على عكس ابنته المبذرة التي لا تبالي بأسرتها تحب الأعراس والتباهي أمام النساء على حساب كدّ زوجها ،لا تعير أي اهتمام لوجود ابنتها ،ولا تهمها مشاعرها نهائيا،مهنتها المحببة ، هي المناقرة ضاربة عرض الحائط مشاعر ابنتها":لا تفوت أي غلطة لزوجها ،صارت محترفة مناقرة ، كل ما يهمها هو حضور الأعراس والتباهي أمام نساء الدرب على حساب كدّ والدي."[1]

بعد زوال السحر المدبر للنجاح الحب الوهمي بين الطرفين ،أصبح للعنف مأوى داخل البيت الأسري الذي يضم كل من الأب و الأم والطفلة هشومة التى اكتشفت أشيا ء تعمد الطرفان في البداية على إخفاءها:"يقال أن الزواج هو محك الحب و معياره خلاله تظهر عيوب كان يتعمد الطرفان إخفائها ،فالفتاة الرقيقة الوديعة أيام الشباب ، قد تتحول إلى نمرة مفترسة بعده...والشاب المهذب الحنون أثناء الحب ، قد يتحول إلى رجل خشن يمضي الوقت."[2]

فبعد أن صغرت خديجة والدها داخل قبيلته ، لم تعد تضحي لاستمرار العلاقة بعد تلا شي السحر أمام التأقلم مع الواقع ، فكل تضحياتها لأجل حبيبها لم يعد لها وجود ، وهذا ما دفع هشومة

[1] – بوشعيب الساوري، الرواية، إصرار، ص18.

[2] –المصدر نفسه،ص18،19.

في البحث عن سبب المناقرة التي أصبحت حلقة بدون نهاية:"كان تفكيري يقودني دائما إلى اليقين في وجود سرّ كبير وراء ما صار يعيشانه من صراع."[1]

ظلت هشومة ضحية العلاقة الفاشلة ، تبحث عن سبب المناقرة التي ظلت لغزا محيرا سعت إلى تحليله وفهم دوافعه.

3-الأب {أمبارك بن العربي}:

"المدعو" مبيريك" والد البطلة هشومة ، بن علي ابن الجيلالي ابن القائد هو شخصية أساسية داخل الرواية ، له يد في تقوية العنف في نفسية هشومة وهو الطرف الفاعل في إنشاء هذه الأسرة المتلاشية ، بتعاونه مع اليزانة واستعمال السحر والشعوذة ، بكل أنانية بغرض تلبية رغبة نفسية دون التطلع إلي النتائج المستقبلية ، وبداية المعاناة يوم موسم الحرث هو يوم تلاقي القلوب بين خديجة و أمبارك ،كان يقود تراكتور والده سلكا الممر الجنوبي لدوار الكوارط في اتجاه ضريح الوالي سيدي زيان، وأضحي دور الكوارط مكان انبثق قصة حب أمبارك لخديجة أبهره جمالها وحلف على الفوز بحبها حتى لو كلفه حياته ،حيث زادته قوتا في العمل على غير عادته وأصبح ضريح الوالي سيدي زيان مكانا مباركا بالنسبة له،وذكره أصبح مرتبطا بحبيبته:"ضريح الوالي سيدي زيان محجا له، يتبرك به يحمل له الشموع والذبائح بمناسبة أو بدونهما ، وأضحي ذكره مرتبطا بمن سكنت قلبه."[2]

اعتمد أمبارك في تحقيق مراده على يزانة ابنة عم خديجة ،فأصبحت رسولة الغيب بينهما مهمتها تجميل كل طرف في عين الأخر ،ومكان تجميع الأخبار كان سوق الجمعة ، ينتظره أمبارك بفارغ الصبر ،كانت هذه اللقاءات بغرض حل المشاكل العويصة بين الطرفين ، وتنفيذا لخطة أمبارك

[1] -بوشعيب الساوري،الرواية ،إصرار،،ص19.

[2] المصدر نفسه،ص41

واليزانة ، تقوية لجذور الحب فخضع {أمبارك وخديجة }لسلطانة الحب بغرض تنفيذ الخطة في تهريب خديجة من بيت والدها وتحقيق رغبة الطرفين في الزواج ، غير مبالين بتقاليد قبيلة فطناسة وغير مبالية بسمعة والدها ، تحقيقا لرغباتهم إلى أن فاز أمبارك بحبيبته ، وحققوا رغبتهم ، وأصبحت خديجة مقطوعة من شجرة لأنها تمردت عن والدها وتقاليد أسرتها الذي كان رافضا هذه العلاقة.

ب-الشخصيات النائية:

1-اليزانة

هي الطرف المساعد للمبارك في نجاح خطته ، وتحقيق مراده ، هي ابنة عم خديجة كان لها أهمية كبيرة عند أمبارك فهي مصباح حياته القادمة ،بعثت كفاتحة لعهد جديد في علاقته المستقبلية با "الداخلة"فا ليزانة هي شابة متعددة الاختصاصات، تقوم بما يقوم به الشبان {الحصاد،الحرث والدرس وتقديم العلف للبهائم}تجمع مابين العمل داخل البيت وخارجه ، ساعدت أمبارك في تجسيد حلمه على أرض الواقع، تقيم في دوار الكوارط قرب خديجة حيث كان ميلاد الحب الجديد في حضن دوار الكوارط ، وسوق الجمعة موعد لتجميع الأخبار :"كان يتعمد الذهاب إلى سوق الجمعة لإحضار شئ ما ، أو للعب الورق بمقهى أمطل ، حتى يتمكن من لقائها كل يوم كانت لقاءات الوساطة هذه فرصة لمعرفة الجديد، كل منهما و حل مشكلتهما العويصة، والتفكير في السبل لوضع حدّ لها ،وفرصة لتقوية أواصر الحب ."[1]

نجح الحب في دور الكوارط ، ولم يستمر لمدة طويلة أمام أول ممارسة تلاشي لأن نجاحه لم يكن عن رضي فككا الأسر أولها أسرة البراني ، وبدايته باطلة محركها الأساسي السحر ، وفشل الحب في مدينة كينخ بصعوبة تأقلم الطرفان وكثر الوسواس، والشك عّم أعين أمبارك فتخلى

[1] -بوشعيب الساوري،الرواية اصرار، ص58.

عن مسؤوليته العائلية هو سبب زاد الشكوك لدى أمبارك وأزاحه عن أسرته فتفككت الأسرة بشكل كلي مما زاد الإضطراب لدى هشومة.

2-لالة مباركة الصعلوكة

تتجول في الشارع يتبعها الأطفال تنطق بكلام الغيب ،معروفة بالحكمة تأخذ مقابلها قطعا نقدية صفراء توزع الخبز على الأطفال ، للذين يتبعونها كل كلام تقوله يتحقق يخافها الجميع لحكمتها ، محبوبة الجميع الكينيخيين كلهم في خدمتها تخوفا من لعنتها ، تتنبأ بالمستقبل البعيد لهم ، كل ما تريده تأخذه بدون استئذان، وإذا نزعت منديلها عن رأسها ولعنة شخصا فالويل لمن لعنته، لأن لعنتها تصيب الأهداف ، لأنها واحدة من الأولياء الصالحين الذين جاء القرأن بذكرهم، لقوله تعالى :ألاّ إنّ أولياء الله،لا خوف عليهم ولا هم يحزنون،الذين آمنوا، وكانوا يتقون.[1]"

يتمتعون بالحكمة وحكمتهم محددة لها وقتها ، لها أسبابها لا يعلمها أحد غيرهم :"ليقولوا حكمتهم لها وإن لم يستجيبوا لنداء الغيب تلحقهم لعنة ، فقدان حكمة لم يتلقوها لا في كتاب و لا مدرسة."[2]

3-ولد سيدي موسي بن علي:

هو من فلتات الهبيل المجذوب مملوء بروح النبوة من أولياء الله الأحياء الذين يمشون في الأسواق ، ويأكلون الطعام كلامه محير مقتبس من الغيب الكل يؤمن بكلامه يتطلع على المستقبل القريب، والبعيد يتجول في داووير دكّالة وقراها ومدنها يضرب يده على صنية ويتلفظ بكلام الغيب ،ويعرف مصدر الخير والشر حكمته تأتي صيفا ، يدخل بيوت الناس ليقول كلمته الغيبية ،

[1] -سورة يونس ،الآيتان،63،62.

[2] -بوشعيب الساوري،الرواية، اصرار، ص9.

ويشعر بما يجري داخل البيت ، وبيت هشومة من البيوت التي دخلها وكل ما قاله ممهدا لما ستعيشه مستقبلا:"شوفي يا بنتي غاديا تسوقي بلا رخصة ."[1]

هو كلا م من الغيب تلفظ به لما ستتحمله هشومة كضحية ولديها ، كلامه صار واقعا عشته مع مرور الزمن ، مشاعر الفرح عندها أصابها العطب:"حين يبلغ الإنسان أهدفا سبق له أن أردها و خطط لها ، ويحقق ما لوح به المجاذيب وأولياء الله الذين يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق عادة ما يرتاح و ينتشي كثيرا بتجربة النجاح، ويطير فرحا .أما أنا فلم أقدر على ذلك."[2]

لأن الحزن طغى على شخصيتها منذ الصغر، و صار ظلها يتبعها أين تذهب .

4-لالة شامة

هي القابلة لتي ساعدت النساء في التوليد ،أولادا و بنات، وهي امرأة أيم لا رفيق يؤنسها ليس لها أولاد، غير أنها تعتبر أولاد وبنات الكوارط أولادها ، محبوبة من الجميع لها مكانة في القلوب، تسكن غرب دوار الكوارط في كوخ محكم بقطعة زنك مشدودة بسلك حديدي إلى عمود خشبي مغروس في الأرض جعلته بابا إلي بيتها المتواضع ،تغزل الصوف كمصدر لقوتها بيتها مفروش بفرو الكبش ، هي محل استشارة للجميع في دوار الكوارط لجأ إليها مبارك في رصد معلومات عن خديجة كمصدر معتمد وصريحا لكونها تعرف بنات الكوارط كلهم ومسؤولة على تزويج الفتيات :"يعنيها الكل في أي أمر تقضيه كحمل خابية الماء من البئر أو الإتيان بطلب من سوق الجمعة الذي لا تذهب إليه إلاّ لماما ، فقط حينما تفرض ضرورة ملحة ذلك."[3]

[1] – بوشعيب الساوري، الرواية، إصرار، ص10.

[2] –المصدر نفسه،ص10.

[3] – بوشعيب الساوري، الرواية، إصرار، ص47.

لالة شامة متعددة المهن تريح القلوب و هي العقل المدبر و المفكر لكل المشاكل ،تعالج الأمراض وتساعد النساء على التوليد وتخفف على النفوس ":أمهلني يومين حتى أتقصى لك الأمر و أخبرك."[1]

نلاحظ أنّ الشخصيات الثانوية تساعد على دعم فكرة الرواية و نماء حركتها ، وقد احتلت مساحة ضئيلة في الرواية إلا أنّ عناية الكاتب بها كانت كبيرة مثلا :لالا مباركة والأولياء الصالحين فتحت الباب لهشومة من معرفة مستقبلها .

[1] – المصدر نفسه، ص49.

المبحث الثاني: بنية المكان والحدث

يعدّ الحدث من أهم العناصر التي تعمل على تكوين الأعمال السردية يقتضي وجود الشخصيات التي بدورها تدير الأحداث ،ومن بين هذه الشخصيات السارد الذي يكون قريب من الأحداث ويمكنه التطلع عليها في أثناء وقوعها و إعادة سردها كما يكون جزءا منها أو صانعا لها ، ولذلك تسلط الأضواء على جريان الأحداث يتضمن أولا وقبل كل شئ حدثا أو مجموعة أحداث تعمل على المشاركة في بناء الرواية مع كل العناصر السردية الأخرى، وأنها تؤلف في جملتها حبكة الرواية لأنّ هذه الأخيرة تعتبر "سلسلة من الأحداث تخضع لمنطق السبب والنتيجة."[1]

والأحداث هي ضرورية ولا بد من وجودها في الرواية باعتبارها العنصر الذي يحرك الشخصيات ويتم عرضه من خلال المكان والزمان.

فماهية الحدث أضحت ماهية الكشف عن طبيعته"في حدّ ذاته ثم الكشف عن العلاقات التي تربط الأحداث من حيث الجوهر ومن حيث النسق الذي تظهر به الأحداث بشكل عام في الرواية ، لأنّ بنية الحدث بهذا المفهوم تمكننا من تصنيف الرواية إلى شكلين مختلفين."[2]

1-علاقة المكان بالحدث:

أشار حنّا مينه في كتابه "جماليات المكان في ثلاثية حكاية بحار ،الدقل ،المرفأ البعيد"أنّ الشخصيات الروائية هي صانع رئيس للحدث،ومن خلال تأثرها بالمواقف داخل الرواية،سواء كانت إجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، تقوم بصنع الحدث الذى يولد مجموعة مواقف جديدة ويكون

[1] – نبيل راغب،فن الرواية عند يوسف السباعي،ط2،مكتبة الخارجى،القاهرةص10.

[2] –بشير حمودى،بنية الحدث وطبيعته في الرواية،البحث عن الوجه الأخر،ص131.

التركيز على الشخصيات الرئيسة الذين يملكون القدرة على صناعة الأحداث الرئيسية والمفصلية فيها."[1]

وقد اشتغل بوشعيب تركيزا على الشخصية البطلة كصانعة للأحداث،تدون الوقائع عن طريق الاستذكار والاسترجاع،حيث جاءت أحداث البناء الروائي في صورة متسلسلة تتنامى تناميا سريعا متتاليا أعطى الأحداث الرئيسية والثانوية ترتيبا معينا،ولكل حدث منطلق خاص به.

إنّ البناء الحدثي في رواية إصرار التى شكلت الهيكلة الرئيسية لقوام النص اعتمدت على موقف ذاتى لدى البطلة "هشومة" فهي ضحية صراع والدين جمع بينهما القدر في لحظة أنانية.وجاء ترتيب الرواية ترتيبا متتاليا قائما على حدث إجتماعي يقوم على:

-قصة حب مبارك وخديجة في دوار الكوارط.

-انتقال الطرفين إلى مدينة كينخ.

-صعوبة تألف الطرفين وبداية الصراع.

-تصدع الطفلة هشومة من الصراع الأبوي وتوثيق تفاصيل العنف المادي والرمزى.

-تدهور الحالة النفسية لهشومة نتيجة المأساة العنف الزوجى الدائم.

-صدمة هشومة لأنها غير مسجلة في الحالة المدنية الذي سلب شخصيتها وأكثر الوسواس بداخلها.

-تهرب مبارك من المسؤولية الزوجية.

-اتخاذ هشومة من الشارع مأوى لها للأمان كفضاء تحكي له همومه.

[1] -مهدي عبيدي ،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه،حكاية بحار،الدقل،المرفأ البعيد،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، د-ط، 2011، ص208-ص209.

-دوار الكوارط هو تجربة عنف صادمة قضت على حياة هشومة.

-نضج الطفلة هشومة قبل الوقت نتيجة تحمل أعباء الأسرة.

فينقضى الحدث الرئيسي على موقف ذاتى عاطفى لدى مبارك بن العربي لأجل حب وقع فيه من أول نظرة عند رؤيته لخديجة بنت البرانى ،وتعد نقطة ارتكاز أساسية تنامت عنها الأحداث لبناء أحداث عليها"شاع أن مبارك بن العربي بن الجيلالي بن القائد يموت عشقا في خديجة بنت البرانى وهى الأخرى تكن له عشقا مماثلا انطلى عليهما وهم الحكاية ،فدخلاها وشخصاها، امتثالا لإرادة ومشيئة الراوي، لتصنع حكاية محض الخيال ،حكاية واقعية تحاول التماثل معها فيتجسد الوهم في الواقع بعد التماهي له والسيطرة عليها."[1]

هذه الأحداث ينقلها لنا الراوي على لسان الساردة وهى في حالة استذكار الأحداث الماضية و إسترجاعها.

ثم يأتى الحدث الثانى،حدث إعتمد فيه الكاتب التركيز على نجاح العلاقة وإنتقال الطرفين إلى مدينة كينخ المكان المركزي لتنامي الأحداث المتسارعة والمتتالية "حطا الرحال بمدينة كينخ القريبة ليعلن بداية صفحة جديدة من حياتهما."[2]ونقطة انطلاق إليها حيث نجد هذا الحدث ترك مخلفات على نفسية البطلة هشومة "كانت مدينة كينخ وما تزال رغم صغرها رحبة في عينى،يتسع قلبها لكتم أسراري ،أفعل بها ماأشاء وتفعل بي ما تشاء ، تعنفني، تضعفني وتترك لي فسحة لاسترجاع أنفاسي ، تضعفنى وتقويني ، تخيفني وتهيئ لي السبل لأنجو بأعجوبة."[3]

[1] – بوشعيب الساوري،الرواية،إصرار ،ص39.

[2] – المصدر نفسه،ص121.

[3] – المصدر نفسه، ص50.

فكينخ بالنسبة لها فضاء تحكى له اسرارها بالرغم من أنه كان سببا في معاناتها وتحطمها، وبالتالي كان الحدث هنا وسيلة استخدمها الكاتب للوصول إلى سبب العراك وفسرت لنا البطلة أحداث والدها مع والدتها وشكل البيت الذى يعد سجنا، يجتمع تحت سقفه كل من الطفلة والوالدان تقول:«بعد صار يصلنى تهارشهما ،وشيئا فشيئا بدأ يرتفع إيقاع المبارة كانت تؤكده ضربات على المائدة ينفجر فيها أحدهما فوران غضبه في مهاترة لا أحد فيها يسمع للأخرما استطعت التقاطه هو تبادلهما الاتهامات ،كل منهما يعتبر نفسه ضحية للأخر ويلعن اليوم الذى رأه فيه ،ويلعن كل من تواطأ معه حتى حدث ،وكأن أصابتهما لعنا»."[1]

ثم يبنى حدث أخر وتتابعا للأحداث المتتالية ينبثق من الحدث الرئيسي الأول للعلاقة الفاشلة نتيجة تصدع الطفلة هشومة من الصراع الأبوي وتوثيق تفاصيل العنف المادي والرمزي"ظللت لدقائق أتابع على مضض مباراتهما الأبدية ،كانت بدايتهما لعنات الأجداد والزمان والمكان والأشخاص،وتجنبا لأن يستحيل العراك إلى عنف مادي،من رمي للمائدة وتكسير للأواني،طردت نفسي خارج البيت كالمعتاد مثلما ينسل جبان من معركة لا تعنيه."[2]

وتستمر الأحداث مع استرجاع الذكريات القديمة لهشومة التي حطمت نفسيتها من خلال الأحداث المتلاحقة للأشخاص كان لهم يد في تدهورها ،حيث نجد أن الكاتب محور روايته حول الحدث الناتج عن العلاقة الاجتماعية الذي خلف أثره كضحية مجتمع طفلة"حين تجدين نفسك شاهدا أخرس في حرب لا معنى لها يكون لزاما عليك نسج عالم أخر ولو من وهم،تحتمين فيه من صعيق حنان والدين منصرمين أبدا إلى عراكهما."[3]

[1] – بوشعيب الساورى، الرواية، إصرار، ص43.

[2] – المصدر نفسه،ص44.

[3] –المصدر نفسه،ص28.

تبرز الرواية أحداث عديدة جاءت على لسان البطلة خاصة بعد حادثة صراع والديها وإكتشافها عدم تسجيلها في الحالة المدينة "لا أنسى يوم اكتشفت أنني غير مسجلة بمكتب الحالة المدنية يوم تاريخ تسجيلي بالمدرسة وتم خصم سنة من عمري حتى أتمكن من التمدرس ."[1]

ومن هنا يأخذ الحدث أهمية في الرواية حيث يميل إلى التركيز على ما يوهم السرد بأنه وحدة رئيسية لمعاناة هشومة فيعطي في ذهن القارئ أبعاد الرواية كلها .

وترتكز الرواية على حدث رئيسي كان سبب إهمال هشومة نتيجة تهرب والدها من المسؤولية وتحملها أعباء الحياة من تعب وشقاء "وكثيرا ما تنضجنا المشاكل الأبوية ويلزمنا حرق المراحل وتحيزنا على فعل ما عجز عن القيام والابتعاد نهائيا عما اقترفاه."[2]

ما جعل هشومة تتخذ من الشارع مأوى لها اللوازم المدرسية،ولم لا توفير بعض المتطلبات المنزلية من خضر و مواد غذائية حيث يشتد الجدب داخل البيت؟ فتصير طفلة تقوم بما عجز عنه الأبوان ."[3]

وما جعل هشومة تتحمل مسؤوليتها دون اهتمام لأمرهما جعلها تكبر قبل وقتها محملة أعباء الأسرة العنيفة "الحاجة إلى أبسط متطلبات الطفولة تدفعنا أحيانا إلى تجاوز سننا في وقت مبكر."[4] كل هذا ما أدى بها الى الخروج إلى شوارع الكوارط لتوفير أبسط حاجتها غير أنه كان سبب معاناتها وصدمتها وجعلها معنفة ما تراه من عراك أبويها وتمارسه في الخارج "حين ترين كل

[1] – بوشعيب الساوري، الرواية، إصرار، ص28.

[2] – المصدر نفسه، ص 75.

[3] –المصدر نفسه،ص75.

[4] – المصدر نفسه،ص75.

والدك يعنف والدتك لا شك ستكرهين والدك وستكنين له حقدا حتى لو لم تستطيع التعبير عنه بشكل مباشر فإنك تعملين على تصريفه بطريقة ما في الزنقة."[1]

فصار العنف بنسبة لهشومة روتينا دائما تمارسه على أي كائن تجده أمامها "كنت جموحة خلال العنف،كنت أجد تفسيرا وحيدا لرغبة الجامحة في العنف على ذاتي وجسدي الأشياء والحيوانات والأشخاص ." ونلمس داخل الرواية أنواعا أخرى للحدث من بينها:

2-أنواع الحدث

تساهم بنية الحدث في الكشف عن طبيعة الحدث في حد ذاته، والكشف عن طبيعة العلاقات التي تربط الأحداث من حيث النسق الذي تظهر به الأحداث بشكل عام في الرواية إذ كل مرجعية أو حقل معرفي ما يفرز حدثا معينا ، وهذا ما سنقوم بكشفه في الرواية من خلال الحدث وأنواعه:[2]

أ-حدث السيرة الذاتية :

اعتمد الساوري الكشف عن طفولة "هشومة " في روايته و إنّ كانت هذه الشخصية ما هي إلا صورة عن شخصية أطفال ضحايا مجتمع معنف ، ولعل عودة الشخصية إلى عالمها الأول عالم الماضي في حد ذاته عودة إلى عالم يسوده الظلم و الاحتقار ، فالماضي بالنسبة للشخصية يمثل واقعا مظلما تهرب منه ولا تلجأ إليه كما تشعر بالضيق و الاختناق في حاضرها الأليم ومستقبلها المجهول و محاولة تجاهله."حاولت نسيان هذه الحكاية ،لكن دون جدوى،أن أنسى معناه

[1] – بوشعيب الساوري، الرواية، إصرار، ص132.

[2] –محمود بشيري،بنية الحدث وطبيعته في الرواية الجزائرية،البحث عن الوجه الأخر،نموذجا،ص132.

الإقدام على الانتحار ، فعل واحد قادر على محوها ومحوي من الوجود،ويدخلني إلى الظلام و إلى العدم المحض."[1]

الساردة تنقل لنا الشعور المصبوغ بمسخة عاطفية وجرح أليم ، لتخلص من الظلام الذي ألقى بظلاله على حياتها ، تقول: "ماض يطاردني و يلاحقني ، تعاندني ذاكراتي في محاولاتي الكثيرة نسيانه أو وضعه في سلة مهملاتها كيف أنساه؟".[2]

وتقول أيضا :"وحدها الحكاية كانت كفيلة بتبديد ظلام طفولتي و مراهقتي .كنت أفرغ فيها كل ما يفرزه ظلامي قد شاء لي أنّ أتكون في لقاء تم في لحظة ظلام و دفء عابرة ، فرضتها رغبة بيولوجية قاهرة، لم أخطر لها ببال ولم تضعني في أي حساب! لم تعر أي اهتمام في لحياة كارثية مفترضة ستكون هي حياتي ، عفوا مأساتي بل ظلامي."[3]

كما أنّ محاولة تتبع ماضي الشخصية والهروب منه وبخاصة عالمها الطفو لي من شأنه إبراز بعض المواقف الغامضة لدى الشخصية التي تشكل انطلاقا من رغبات نفسية و أزمات مخزونة وهي قرائن مساعدة على تأويل سلوكيات الشخصية و أفعالها ومواقفها المنطقية مع اسمها "هشومة ".

ب-الحدث الغامض

إن غموض الحدث في رواية إصرار ، يعالج قضايا تتعلق ب الإنسان ثم المجتمع من منظور ذاتي لا يخلو من طابع فكري كأنه يبحث عن حقيقة هشومة انطلاقا من حكايتها التي كانت غامضة بالنسبة لها و غير مفهومة واختار لها الروائي تقنية سردية تلائم اتجاهه ورؤيته في

[1] -بوشعيب الساورى،الرواية،إصرار ،ص14.

[2] -المصدر نفسه، ص11.

[3] - المصدر نفسه، ص13.

هذه الرواية حيث اتخذ البطلة قالبا حكائيا بني عليه حكايته و جعلها تمثل عالما غريبا يكتسي طابع الغموض "أنّ حللنا نجد الظلام .الظلام يسبق وجودنا ويلحقه الظلام وراءنا والظلام أمامنا لا مفرّ! ظلام تحلكه أسئلة حارقة و محيرة حول ما يجري فينا و حولنا أسئلة تكبر معنا وتزداد التباسا و غموضا."[1]

كما اعتمد على معالجة قضايا الواقع ومحاولة تغيره ، وإثبات عمقه للآخرين سعيا للوصول إلى إيقاظ الضمير الأبوي النائم، و إيمائها الكبير بنشرها وتبليغها .

وعليه فالمكان يؤطر الأحداث ويعد صلة وثيقة بين كل الأماكن المغلقة والمفتوحة والشخصيات والحدث ،فأعطى لكل واحد أهمية ودلالة معينة .

[1] – بوشعيب الساورى، الرواية، إصرار، ص12.

المبحث الثالث: الأماكن المغلقة والمفتوحة:

أ-الأماكن المغلقة {أماكن ثبات}:

ب-الأماكن المفتوحة على الخارج {أماكن انتقال و حركة}:

تمهيد:

شغل المكان في رواية" إصرار "حيزا كبيرا ،واتخذت من كينخ مكانا تدور فيه الأحداث الروائية والذي كان لها أثر كبير على الشخصيات ،و للإحاطة بالأمكنة حسب اتساعها وانفتاحها نقسمها إلى أمكنة مغلقة و أمكنة مفتوحة،ونقترح جدولا يلخص التقاطب الاصلي للامكنة في الرواية:

:

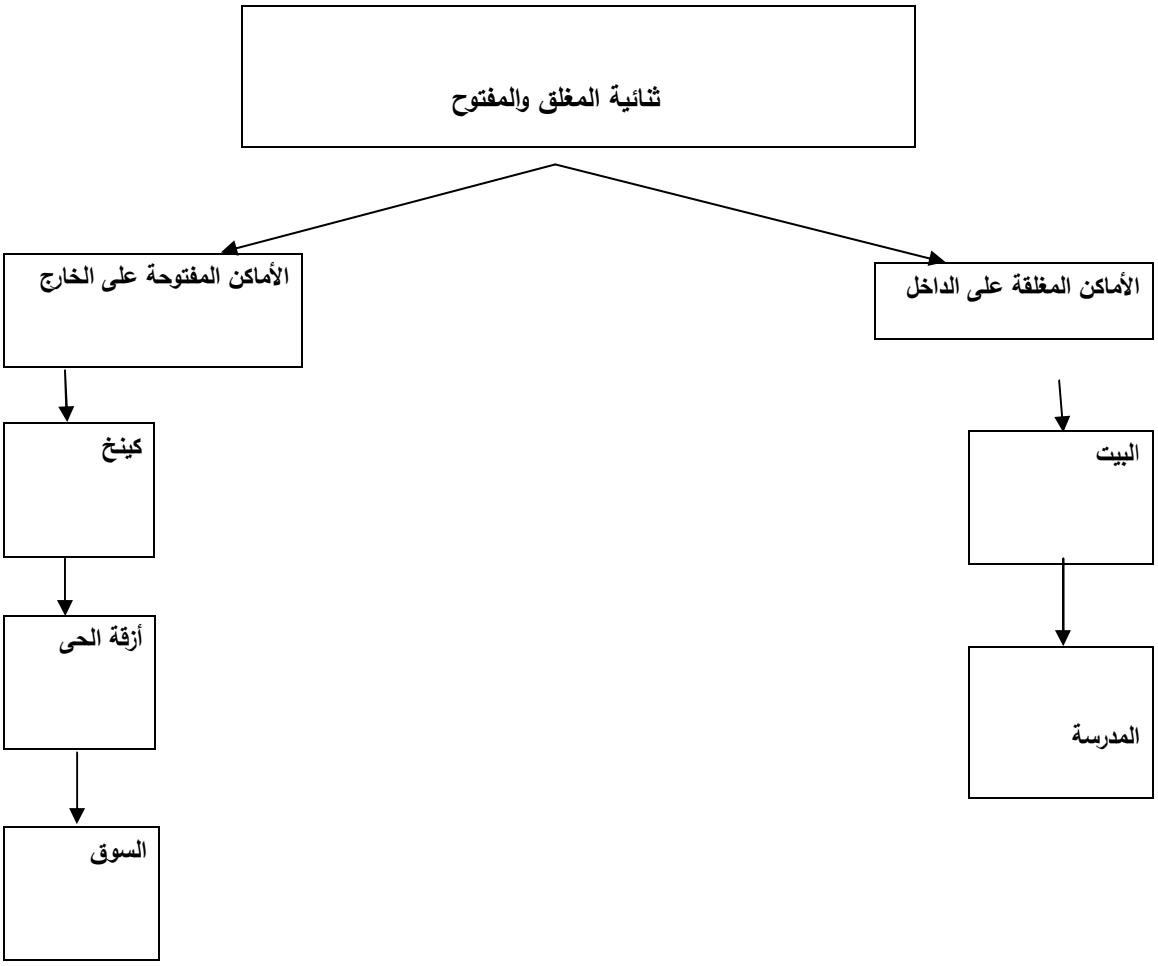

وسنحاول رسم البنية المكانية من خلال حصر كل الأمكنة ضمن التقاطبات التي ذكرناها

1-الأماكن المغلقة {أماكن ثبات}

تنغلق بعض الأماكن على العالم الخارجي، لتشكل قوقعة و انعزالا عنه، تكون منغلقة على الشخصيات التي تتواجد فيها ، بحيث تفقد تواصلها بالعالم الخارجي ،ولا يكون لها تأثير فيه.

ولقد وظّفت الأماكن المغلقة في الرواية، وذكرت بالتدرج فجاءت متسلسلة ،وفقا لتسلسل الأحداث لأنها شاركت فيها ، وساهمت في بنائها ، وهي كمايلي:

أ-البيت

هو مكان اختياري يحمل صفة الألفة ،والانبعاث والدفء العاطفي ، ويسعي لإبراز الحماية والطمأنينة في الفضاء ، لذّا فالشخصية تسعى إليه بإرادتها من دون قيد أو ضغط يقع عليها لأن اختيار المكان يكون بالإرادة لا بالإجبار ولا بالإكراه كالبيوت ، والمتاجر مثلا،غير أنّ الدراسة اقتصرت على البيوت بأنواعها وأصحابها ،والبيت في تصور باشلار هو في" المقام الأول كيان هندسي مرئي و ملموس."[1] والبيت في "رواية إصرار "مختلف جدا يحمل دلالات ،ودراسة هذا البيت ،ومكان وجوده ،وقاطنيه لا يتم بصورة دقيقة إلاّ بدراسة قضائه المكاني المكاني له والذي يوضح دلالات توضيحا دقيقا .

ثم إنّ البيت في عرفنا العربي "مكان يطلق على كل مساحة من الأرض المبنية ،يقيم فيه الإنسان ليلا."[2]

والبيت هو المكان أو المسكن الذي يحوي الإنسان ،ويقيه حرّ الصيف وبرّد الشتاء ،وقد شغل البيت حيزا مهما في حياة الإنسان ،إذ أن البيت هو ملجأ كل إنسان بعد يوم من العناء والشقاء و العمل وهو غالبا ما يكون مصدر راحة ، ويرتبط البيت بذكريات مهمة في حياة الشخص، تساهم

1 -غاستون باشلار ، جماليات المكان ،ص68.

2 -ابن منظور،لسان العرب،مادة بيت.

في تشكيل شخصيته ، ويولي بوشعيب الساوري البيت أهمية تتراوح بين الإمعان في التفصيل و الإشارة السريعة إلى العامل النفسي على البطلة تقول :"غالبا ما تطردين نفسك ،حين تحمى دائرة العراك الأبوي ، وأنت في سن صغيرة بطبيعة الحال ستستقبلك الزنقة بصدر حنون و ستكون هي مربيتك ،وهي مجال تلقيك المعارف الأولى ،ستبدين على هيئة من يسكنون ضواحي المدن يمكنك أن تفعلي أي شئ يخطر أو لا يخطر على البال. "[1]

ينعدم الأمن والاهتمام داخل البيت العائلي لهشومة احتله العنف ،لا يبال أي طرف بالأخر :"كم تمنيت لو كنت نزيلة دار للأطفال ،على الأقل أجدّ هناك من يهتم بي و يوفر لي الأكل ويحرسني ويرعاني."[2]

تفتقد هشومة لكل الحب والأمن، وذلك يحيلنا بطريقة ما إلى غاستون باشلار في حديثه عن" البيت الصغير الأليف الذي يقف في وجه العاصفة وشرور العالم الخارجي".[3]وهذا المعنى الذي تحدث عنه باشلار لا نجده في بيت هشومة.

هي طفلة جعلتها الحياة تنضج قبل الوقت ،أثرت على جانبها النفسي المشاكل العائلية ،وغيرة نظرتها اليه أصبح بالنسبة لها حلبة للصراع الأبوي خاليمن الطيبة والحنان ،هجره الحب من سنين وطغى عليه العراك الأبوي المستمر ، وهي لم تستمتع بطفولتها كمرحلة عمرية في طور التفتح والتبرعم.

1 – بوشعيب الساوري،الرواية،اصرار ،ص15.

2 – المصدر نفسه،ص15.

3 - غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ص67.

وبيت الإنسان هو امتداد له كما يقول ويليك "فإنك إذا وضعت البيت فقد وضعت الإنسان ،فالبيوت تعبر عن أصحابها ،وهي تفعل فعل الّجو في نفوس الأخرين ،الذي يتوجب عليهم أنّ يعيشوا فيه."[1]

لا يشكل البيت أحد مظاهر الألفة دائما، ففي رواية إصرار نجد هشومة تنفر من البيت تقول "في بيتنا كل شئ يذكرني بالعنف ،فأي نقطة أو حيز فيه شاهد على العنف ،لو كان المكان ينطق لتدخل هو الأخر أملا في منحهما تقاعدا إجباريا بعد سنوات من الكد و الاجتهاد في المناقرة."[2]

وفي موضع آخر من الرواية تقول :"وسمي البيت بيتا نظرا لكونه وقاء كل شئ و ستره فيه نستر عيوبنا ، به نسكن أي نهدأ ونطمئن بعيدا عن الاضطراب أّما بيتنا فقد كان ستارا شفافا لعراكهما المتواصل الحلقات."[3]

لقد لمسنا ذاتا حزينة ، ومتأثرة ،وقلقة من خلال وصف البيت قدمه لنا معطيات و قراءات للبيتهم العائلي ،جعلت القارئ يعيش معها في الأحداث من خلال تعريفه،ووصفه وصفا دقيقا و ما فيه من عنف مادي ومعنوي.

ويؤكد حسن بحراوي "أن المكان لا يعيش منعزلا عن بقية عناصر السرد ،والأحداث و الرؤية السردية ."[4]

---

[1] –رينيه ويليك،واوستن وارين:نظرية الأدب،ترجمة:محى الدين صحبي،المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأداب والعلوم الإجتماعي،ط1،دمشق،1972،ص288.

[2] –بوشعيب الساورى،الرواية،اصرار،ص35.

[3] –المصدر نفسه ،ص35.

[4] –حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص26.

فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له"وتتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم. "[1]

البيت بالنسبة لهشومة يشكل ضيقا نفسيا كبير،كلما تتذكره تشعر بتوتر وضيق انعكس على ذاتها تقول وهي تعود بذاكرتها إلى مسقط رأسها"كينخ"تتذكر بيتهم تصفه مجردا من كل دواعم الحب تقول:"عادة ما يكون البيت هو مكان السكينة والألفة و الحميمية ...أما بيتنا فقد كان عكس ذلك تماما ..استحال بالنسبة لي على الأقل ، جحيما لا يطاق خصوصا حين يجتمع تحت سقفه الوالدان المحترمان."[2]

ومن الجلي أن هناك تأثيرا قويا تركه المكان على نفسية الشخصية ، جعلها خاضعة له وأسيرته في الوقت نفسه .

وعادة البيت يكون مكانا لتجمع العائلة ، يسوده الفرح ويغذيه الحب ويجعله متمسكا يشعر فيه الفرد بالراحة النفسية وهذا ما يفتقده بيت هشومة خاصة أثناء تجمع والديها ، وهو سبب أساسي في التأثير على نفسيتها،وتقول :"بيت غارق في العتمة رغم مواجهته للشمس بسبب إغلاق ما تبقي من قطع نوافذه الخشبية بلا مبالاة بتواطؤ مع الظلام سيد الأنام فتخالون أنفسكم داخل موقع أثري حديث الاكتشاف ،أزور وأغطية و بطانيات متراكمة فوق بعضها."[3]

الساردة تصف وصفا دقيقا داخليا لمنزلهم ،وهذا الوصف يحمل دلالة تشير إلى الاضطراب العائلي والفوضى العارمة ،تنطبق على داخلها النفسي ، ثم تنتقل إلى الوصف الخارجي للبيت بشئ

[1] –علي إبراهيم: الزمان والمكان في رواية الغائب طعنة فرمان،الاهالي للطباعة والنش والتوزيع، ط1، دمشق، 2002، ص102.

[2] –علي إبراهيم: الزمان والمكان في رواية الغائب طعنة فرمان، ص36.

[3] –بوشعيب الساوري، الرواية، اصرار، ص37.

من التفصيل فتقول:"بيتنا لن تجدوا أي أثر يمكن أن يدلكم أو يؤكد لكم أنّ الحب سبق أن سكنه أو حتى عبره،لن يستقبلكم سوى التعفن و العراك و الإهمال و الشتائم والعنف المادي و الرمزي."[1]

يحمل الوصف الخارجي للبيت دلالة الإهمال والكره والهروب النفسي الشديد عنوانه العنف وكأنه شفاف الجميع يعرف شعاره،أصبحت محترفة في الكذب وتحجج بغرض إبعاد زميلاتها عن منزلهم ،تصر على كشف المستور وتواظب على التحدي بإرادة ،تقول :"منعت كل زميلاتي في المدرسة و بنات الجيران من الدخول إلى بيتنا ،حتى مرضي ووعكاتي الصحية ، كنت أخفيها عنهن بل كنت أذهب إلى المدرسة رغم المرض. "[2]

لها أكثر من دلالة انعكاس الجانب الاجتماعي ،على الجانب النفسي ،أثر على شخصيتها وجعله انطوائية على نفسها وكتومة ،ثم إنّ وصف البيت بدلالاته هو وصف فضاء الشخصية فيه أبعادها عن التحجر ونقله من حالة سكونية جامدة إلى حالة حركية .

[1] – بوشعيب الساوري، الرواية، إصرار، ص38.

[2] – المصدر نفسه، ص38.

ب-واقترحناهذا المخطط ليصف الشكل الداخلي للبيت :

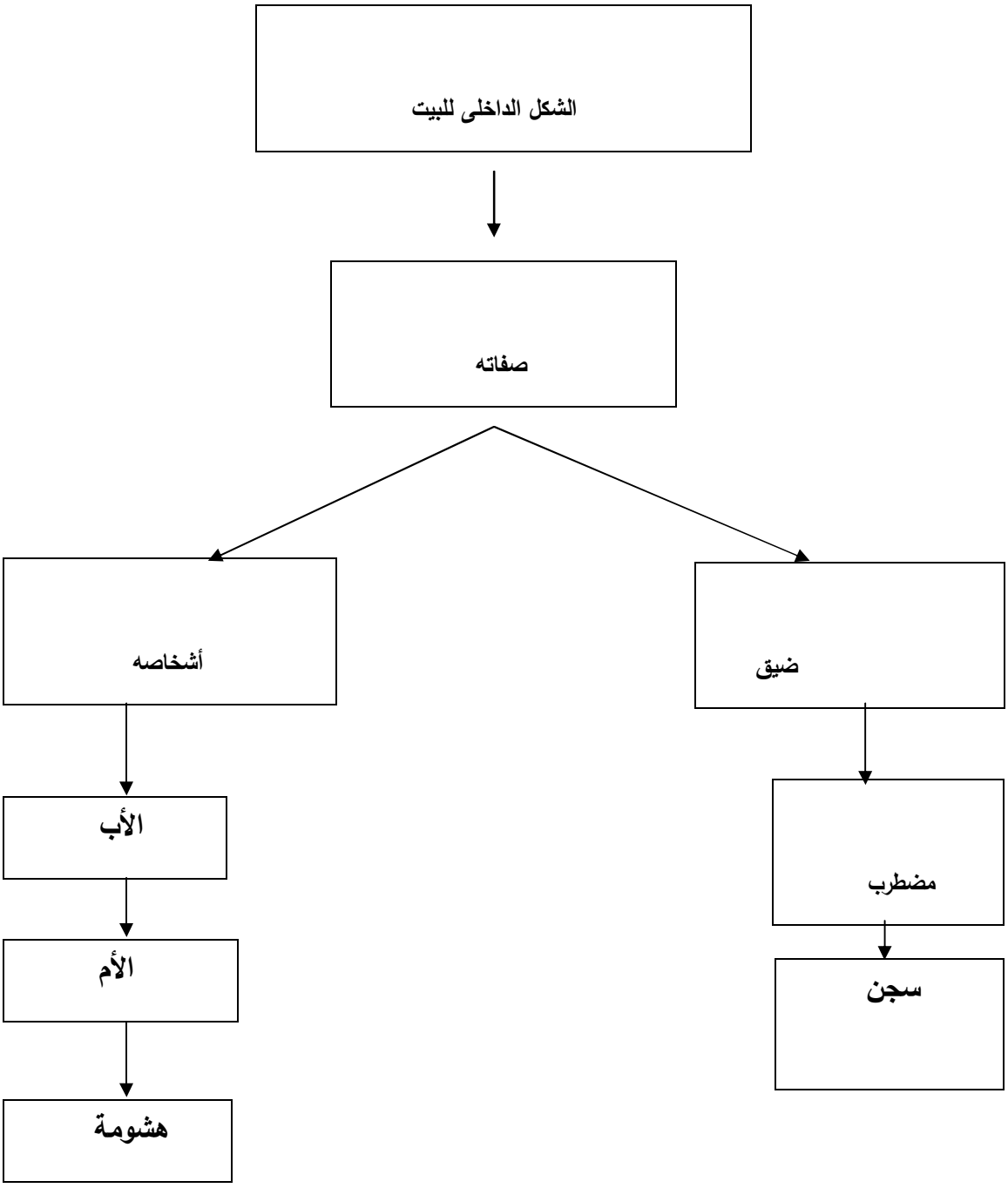

فالبيت العائلي لهشومة يتكون من الأب "أمبارك"والأم "خديجة" و البنت "هشومة"بداية تأسيس هذه الأسرة كانت حب من أول نظرة بين أمبارك وخديجة التي تحدت والدها من أجل إرضاء قلبها تمردت على تقاليد القبيلة ،انجرا وراء هذا التهور والخضوع لخطط اليزانة هذه الأسرة

المعنفة التي تلاشى فيها الحب واندثر من أول عثرة ،ضحيته الطفلة هشومة التي تحملت كل العواقب الوخيمة من هذه العلاقة الفاشلة ،التي هجرها الحب ،لأن مصدر الحب الأرض الصالحة كنبات ينمو مع الزمن وهذه الأرض غير موجودة عند الطرفين مبنية على الفوضى :"حين نتمركز حول ذواتنا ،سنحكم لا محالة على الحب إن كان موجودا بالهجرة القسرية ،بل بالفرار ،لن يكون حديثنا عنّه سوى من باب الوهم يستحيل أن ينبت الحب في تربة الفوضى. "[1]

يحتوى بيت هشومة كل معاني البؤس و الحرمان ويحيل إلى الوضعية الاجتماعية الرثة لهذه الطفلة التي ما تزال تقاوم قسوة العائلة .فالبيت أضحى سجنا نفسيا لروحها التي تحاول دوما التحرر وتجوز السجن وقسا وته.

ب-المدرسة

تعد المدرسة مكانا مغلقا على التلاميذ والمعلمين،خاضعا للالتزام لكن هذا لا يمنع مشاركتها في أحداث الرواية ذكر السارد المدرسة ضمن سرده للأحداث .

فهشومة كانت تذهب الى المدرسة بهدف تحقيق رغبة فقط وهذه الرغبة منبثقة من الجو العائلي المضطرب ،ولولا هذا لما داومت على الدراسة ،فهي السبيل الوحيد لوضع حد للعنف الذي قضى على طفولتها لتحقق أحلامها العالقة تطمح لمهنة الشرطة مهنة لها دافعها القوي مفعمة بالإرادة منبثقة من رغبة طفولية وليست من فراغ: "بكل صدق لم أكن متميزة في دراستي ،كنت عادية جدا إلى درجة المتوسط ، لكنني لم أكن مهملة كنت أحرص على النجاح نهاية كل سنة غير معيرة أي اهتمام للمعدل والرتبة أو الميزة المهم كان بالنسبة لي هو الانتقال من فصل لأخر وتقريب المسافة الزمنية بيني وبين حلمي الغريب."[2]

[1] –بوشعيب الساوري،الرواية،اصرار ،ص35.

[2] – بوشعيب الساوري،الرواية،إصرار ، ص29.

العنف هو المدعم الأساسي لتقوية الرغبة و جملها الحلم ،كل هذا لممارسة السلطة ،ومنع العنف على الاستمرار وعزله عن المجتمع لأنها نشأت على إيقاعه ولا تريد استمراره .

تقول:"كان يعتقد عقلي الصغير أنه إذا أصبحت يوما شرطية ،قد يكون في مستطاعي ممارسة السلطة ،ويكون بمقدرتي وضع حدّ لصراع أبوي،نشأت على إيقاعه العنيف ."[1]

لم تكن متمكنة بدرجة الممتاز بل كانت متوسطة ، وتحرص على النجاح نهاية كل سنة وتحقيق رغبتها التي تنجر عنها الراحة النفسية لها التي تأمل دائما على تحقيقها ،وتقريب المسافة بين حلمها المستقبلي .

هشومة في نظر الكل فتاة فاشلة غير مبالية بهندامها ،تتعرض للإهانات ، غير أنها لا تعيرهم أي اهتمام وظلت هذه الإهانات المدعم الأساسي لتحقيق هدفها وبقيت إرادتها وإصرارها سبيل صمودها وتحديها تقول:"وكان هذا واحدا من أسباب إصراري على مواصلة مسيرتي الدراسية وتحقيق رغبتي الطفولية ، بأن أصير أول امرأة في العائلة الممتدة تشغل بالسلطة وأحدث خرقا في سلك الشرطة ."[2]مرت هشومة بتحديات كثيرة للأجل تحسين وضع أسرتها ،وتوقيف الصراع المستمر على شكل حلقات متواصلة ،هو عبء تحملته داخل أسرتها منذ الصغر تسعي دائما لإيقافه تقول:"صعب أن تتحمل طفلة وحيدة مثلي عبء علاقة زوجية فاشلة منذورة للمناقرة الأبوية علاقة معطوبة مهزوزة الأساس.أن تعمل كل ما في وسعها على الإبقاء على هذه العلاقة على الرغم من يقينها أنها آيلة لا محالة للانفصال ، حتى تقنع نفسها أنها محمية داخل بيت من أبويين بيولوجيين على الأقل ....كي تبلغ مرادها."[3]

---

[1] –المصدر نفسه،ص 29.

[2] – المصدر نفسه، ص30.

[3] – بوشعيب الساوري،الرواية،إصرار، ص30.

لقد كان للأسرة أثر في نفسية هشومة ، ولكنها ظلت تتحدي كل المصاعب بكل إرادة لتحقق رغبتها الطفولية التي جعلتها الخلاص الوحيد من هذا العنف الذي ليس له نهاية فكانت المدرسة سبيلا لتحقيق حلها العالق ،فأسبابها كلها لها مسبب واحد الأسرة ،همها الوحيد تحسين الجو العائلي هي أمور ارتبطت بالذاكرة الصغر وانعكست بالسلب على الجانب النفسي لهشومة مكبوتات تريد تحريرها .

كل رغبة لديها مرتبطا يبعضها تقويها وتزيدها عزما سطرتها تحت نتائج لابد التوصل إليها في نهاية المطاف فكانت المدرسة هي المدعم الأول تعلمت الكتابة التي بفضلها دونت حياة والديها وتحقيق رغبتها المتمثلة في مهنة الشرطة برغم من أنها أول إمراءة في هذا الإطار إلى أنها بقيت مسرة تقول:"اختلطت الرغبتان ،و تدخلتا ،وقوت كل منهما الأخرى ،وشدتا أزر بعضهما البعض."[1]

هشومة طفلة لها أهدافها تريد تحقيقها مهما كان ثمنها ،فلقد كانت المدرسة هي المساعد الأساس في تحقيق هذه الرغبات العالقة ،وتجمع الرغبات مع الإرادة ساعدوها على مواصلة الدرب دون ملل،لوصول إلى الأحلام العالقة.

[1] –المصدر نفسه،ص30.

2- الأماكن المفتوحة {أماكن انتقال و حركة }:

تنفتح الأماكن على العالم وعلى تعدد الشخصيات التي تتفاعل فيما بينها منتجة علاقات اجتماعية مختلفة فهي تتصل بالعالم فتتأثر به،وتؤثر و تكتسي أهمية بالغة في الرواية إذ أنها تساعد على "الإمساك بما هو جوهري فيها ،أي مجموع القيم والدلالات المتصلة به."[1]

وسنحاول ترتيب هذه الأماكن ،بناءا على درجة انفتاحها من جهة و كثافة حضورها في الرواية حيث تتصدر مجموع هذه الأماكن التي كانت مسرحا لعدة أحداث و لمجموعة من العلاقات الاجتماعية،والشخصيات المختلفة من أمثلتها مايلي:

أ-المدينة "كينخ"

هي المكان الذي تجري فيه الأحداث وهو موقع تواجد الشخصيات، وهي مكان مفتوح يكشف عن أسرار الشخصية والعادات والتقاليد ، وقد تكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها ،منها ما يحقق له الحب والمودة كالحي والشارع ومنه ما يحمله الحياة والموت والفشل و الخيبة .

فكينخ هي مسكن هشومة الطبيعي ، أوجدها الناس لتكون في خدمتهم ،وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها ،قد تكون مكانا مفتوحا أو مغلقا على نفسها أو مفتوحة على أزقتها،وكينخ تشكل في الرواية رمزا سلبيا ،متناقضا تعبر عن فقدان التمسك الأسري،وتصدع العلاقات الاجتماعية وتزعزع القيم فهي وسط مشحون باللهو و العبث والتهتك الأخلاقي،والمعاناة المؤلمة :"لم تعد قادرة

[1] -حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،ص79.

على احتوائي مثلما يبلغ الجنين الشهر التاسع يغادر البطن مضطرا رغم الصراخ لذلك قررت استبدالها بمدينة أجهلها."[1]

كينخ تكشف عن عن أسرار الشخصية و العادات والتقاليد تتأرجح بين قهر العبودية الاجتماعية رغم ذلك تصبر على تحدى الواقع ، ومحاولة التخلص من هذا الشقاء ، ترفض الحرمان وتبحث عن التعويض ، رفضتا حياة كينخ،تحرر مكاني بغرض التخلص من الضيق.

ولعلى أول ما يلفت النظر في هذه المدينة أنها بؤرة للتوتر،وقد فقدت المدينة صفاءها الروحي ووثقة علاقتها لذلك نجد هشومة تحن إلى نقاوة ومثلت لها الأزقة المكان الأمثل ،والرحم الأنقى،فالمدينة هي الوطن الأول بالنسبة لها،وهي القادرة على احتوائها بكل مأساتها وأحزانها وعندما توجه هشومة كرهها لها فقد لا يعني كرهها لها بحد ذاتها،وإنما هو كره يغلف كرهها للعائلة ،وللمجتمع العنيف :"هي حكايتي،هي حكاية رجل وامراءة شاء القدر وشاءت تقاليد الحكاية أنّ يكون أبي وأمي المتطرفين في إهمالي هي حكاية مدينتي "كينخ"عشتها وصنتها أرضعتها من مداد قلمي،وغطيتها بدفء أوراق دفتري طوال عشرين سنة ."[2]

جمع السارد بين عوالم ثلاثة تتداول البطلة فيهما تتراوح بين الحرمان و المكان و العادات و التقاليد،ولعلّ أول ما يلفت أي وافد جديد للمدينة الوجه الخارجي والمادي لها ،والذي تلتقطه العين قبل أن تكتوي به النفس،إن بيوتها الجامدة جمود سكانها و التنظيم الآلي للحياة فيها و تخصص أمكنتها،وضيق أزقتها و كثرة المتسكعين .

[1] –بوشعيب الساوري،الرواية ،إصرار،ص7.

[2] – بوشعيب الساوري،الرواية،إصرار، ص13.

هشومة انغمست وانصهرت في المدينة،أصبحت تعرف الكثير من خباياها و تعرف ما يتخبط فيها من تدهور :"ستستقبلك الزنقة بصدر حنون ، وستكون هي بيتك ومربيتك،وهي بيتك ومربيتك ومجال تلقيك المعارف الأولى."[1]

أدرك الكاتب بمرارة القهر الاجتماعي أن المنطق الذي يحكم العلاقات الإنسانية أو القهر في المدينة والقهر المبني على الحب الكاذب ،وهو الحب الذي أنجرى وراءه علاقة فاشلة .احتلت "كينخ"مكانا بارزا و أظهرت بوضوح الصراع والانقسام لأسري ،كما أظهرت تنافار بين طرفي الأسرة ولقد ظهرت في المدينة مشاكل اجتماعية أنهت أحلام و ألام هشومة تقول :"لقد ظل شجارهما المتواصل استبدت بي ،وحولت حياتي بي ،وحولت حياتي إلى ليل طويل و أثرت كثيرا على مساري و مواقفي ونظراتي للأشياء كالحياة والحب وعلاقتي بالجنس الأخر ،وكذا علاقتي بالعالم ."[2]

ورغم الوصف الجمالي للمدينة فهو يقدم لنا القبح الجمالي أو الجماليات السلبية كما يطلق عليها أدرنو :"هو تيار روائي ساد أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ومنتصفه ،كردّ على مبادئ علم الجمال التي وضعها هيغل."[3]

ظلت كينخ المكان المرتبط بالأسرة وعلاقتهم المتواترة باستمرار دائم، وهي مكان ضيق بنسبة لنفسية هشومة ، ومكان لذكرياتها المؤلمة .

[1] –المصدر نفسه،ص 15.

[2] –بوشعيب الساوري،الرواية إصرار،ص24.

[3] –شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر،ط1، عمان، الاردن، 1994،ص35.

ب-أزقة الحي

تعد الأزقة أيضا أماكن مفتوحة من العلاقات بين سكانها كما أنها على اتصال بالمحيط الخارجي وبالأحداث في تلك المدينة وتعدّ مجالا واسعا للاتصال وصدرا رحبا لها وتمثل الأزقة بالنسبة للشخصيات أماكن مرور: "كنت أضرع ضروب وأزقة كينخ جيئة وذهابا مثل متسيط المهملات."[1]

يتضح أن أزقة كينخ المكان الأنسب للراحة النفسية لهشومة ،ومكان كاتم لأسرارها تقول:"كنت أفضل قضاء أغلب أوقاتي خارج بيتنا ،لا أدخله إلا عند الضرورة القصوى ،إما بدافع الأكل أو النوم أو غيرهما من الضروريات الطبيعية ،فكانت أزقة الحي ودروبه هي بيتي الحقيقي ..كنت أتخلص فيها من الضيق النفسي."[2]

اتخذت الساردة من الأزقة مكانا للألفة و الراحة النفسية المفتقدة إليها داخل الجو العائلي المتسم بالعنفين المادي و المعنوي، فكانت المكان الأنسب للتخلص من الضيق النفسي تتحملها بكل ما فيها.

اكتسبت أزقة الحي حُلة جمالية نتجة تعلق الشخصية بها ، وبالتالي تزف للقارئ قدسية هذا المكان و تحاول أنّ تجعل فضاءا ممتدا.

حيث تأخذ الأزقة بعدا جماليا لما تتركه في نفسية البطلة من مشاعر للفرح والارتياح، مقارنة بالبيت العائلي ، و خاصة أزقة كينخ ، التي كانت تحويها بكل صدر رحب وتعطيها الحنان المفقود ،فقد احتلت هذه الشوارع مكانة كبيرة في نفسية هشومة تقول :"يحلو لي تسمية نفسي" ابنة الزنقة "فقد كانت هذه الأخيرة دوما ملاذا أحتمي فيه من مشاكل والدين منشغلين عنّي هي معلمتي

[1] –بوشعيب الساوري،الرواية،إصرار ،ص76.

[2] – بوشعيب الساوري،الرواية،إصرار ، ص36.

الأولى فيها تلقيت كل شئ تقريبا ،وسمح لي تسكعي بحفظ دروب وأزقة ومصالح وإدارات و مكاتب كينخ."[1]

ترتبط الأزقة بالمدينة فهي مكان يعكس المستوى الاجتماعي المتدني يوحي منظره العام بالضيق والخوف و الفوضى .

ج-السوق

السوق "مكان تجاري تختلف بنيته الهندسية و العمرانية تبعا للمكان الواقع فيه سواء كان قرية أو مدينة،وهو ليس مكانا للتبضع فحسب وإنما أيضا للقاء والحوار الاجتماعي المتبادل ."[2]

وليس ضروريا أن يكون ،كل مرتاد لهذا المكان قد شارك في البيع والشراء وإنما قد يكون ارتياده "دالة غير مباشرة لوفرة في الفائض أو لنمط من الوجاهة. "[3]

والسوق الأسبوعي بنسبة للكنيخيين وللهشومة ، يوم غير عادي :"يوم السوق الأسبوعي يوم الثلاثاء وهو يوم غير عادي يتوجه إليه الشبان ،لمهام خيروها و اختاروها ."[4]

وهشومة تجعله يوم عيد لا تذهب فيه إلى المدرسة :"هو يوم عيد وعرس جيبي ولجسدي لتلقي الركلات وليدي ،لإظهار مهاراتها في النشل و الخطف ،لذلك جعلته يوم عطلة أسبوعية أخفيت فيه نفسي من الذهاب إلى المدرسة للهم تزامن مع يوم امتحان ."[5]

تصف الساردة السوق بأنه يوم ترفيهي تبرزه في هذه الصورة السردية ،وتركز في هذا الوصف على حالتها النفسية المبتهجة ،التي لم يسبق لها أنّ ابتهجت .

---

[1] -المصدر نفسه،ص20.

[2] - فهد حسين ، المكان في الرواية البحرانية،دراسة في ثلاثة روايات:الجذوة،الحصار،اغنية الماء والنار،دار فراديس للنشر والتوزيع،ط1،البحرين،2003،ص 83.

[3] - فرج الله صالح:القرية وسيسيولوجية الإنتقال الى السوق،دار الحداثة،ط1،لبنلن، بيروت،1981،ص31.

[4] -بوشعيب الساوري،الرواية،إصرار ،ص97.

[5] -المصدر نفسه،ص97.

«افتتحت تسوقي بالتسلسل إلى فضاءات الفرجة حيث كانت تعرض بضاعة من كلمات حركات و أفعال عجيبة صانعة فرجة لا تحتاج إلى تذكرة للدخول إليها ».[1]"

يكشف وصف السوق عن التباين الاجتماعي بين شخصيات الرواية يتقابل فيه الأغنياء و الفقراء ويجسد السوق إضافة إلى دلالته الاجتماعية بعدا اقتصاديا من خلال ما يعرضه من سلع وبضائع ، وتقدم فيها حلقات مضحكة تجمع فيها مختلف أعمار الناس "حلقات كانت تجبر الناس من مختلف الأعمار على الالتفات حولها ، كانت فضاء للمساواة بين الناس ،تجمع الكبير والصغير و الرجل والمرأة ،الغني و الفقير. "[2]

يعتبر السوق مكانا مجسدا لهوية المدينة و معبرا عن خصوصية اقتصادها و رواج حركتها التجارية ،والسوق بالنسبة لهشومة مكان عمل ومصدر رزق ،والملجأ الوحيد للترفيه و التسلية والتحرر من الجو العائلي الضيق على نفسيتها المضطربة.

فيما يخص البنية المكانية للرواية ، فيتضح ورود الأماكن بأسماء حقيقية بهدف جعل القارئ يحس بصدق الأحداث والتي عكست معاناة الطفلة هشومة ، ولقد غلب توظيف الأماكن المفتوحة على الأماكن المغلقة ،وذلك لأن السارد يركز على العلاقات الاجتماعية بين الشخصيات والتي لا تتمظهر إلا في أماكن مفتوحة ،والهدف من ذلك هو إشراك المتلقي في معاناة الشخصية وإدماجه في عالم الحكاية.

[1] –المصدر نفسه،ص 98.

[2] – بوشعيب الساوري،الرواية،إصرار، ص 100.

واكبت رواية إصرار بطرح قضية وإشكالية اجتماعية ، وقد ألقت بظلالها على بنية المكان وأثرت تأثيرا عميقا في بنيته الدلالية من جهة وعلامة دالة على انعكاس العنف الأسري على الجانب النفسي للأطفال وما صحبها من مخلفات وتعبر عن البيت المعنف وما يمتاز به من صراع متواصل.

لم تتقيد الرواية بطرح قضية اجتماعية سببها العنف الأبوي بل تجاوزت ذلك في تبليغ رسالة إلى المجتمع للإيقاظ الضمير الأبوي ، وعرض مختلف القضايا الإنسانية البالغة الحساسية وقد أدى هذا التنوع ألموضوعاتي إلى تعدد الأمكنة وتنوع وظائفها و أبعادها الدلالية .

وقد ركز البحث على تتبع تطور البنية المكانية لدى الروائي بوشعيب الساوري من خلال دراسة أنواع الأماكن ، وعلاقتها بالشخصية و الأحداث ، وانتهى إلى النتائج الآتية:

-أولت الرواية العناية الخاصة بفضاء البيت كعالم للعنف ومقر للصراع الأبوي ، إذ يمثل البيت السلبية وانعدام الحب والأمن و يشكل انغلاقا على نفسية هشومة وتدهورا للأوضاع أسرتها وعلى الرغم من الروتين الدائم داخل البيت ، فإننا نجدها تتحرك لتصنع مصيرها بحيث تسعى الشخصية جاهدة للإيقاف هذا الصراع و التطلع إلى تغييره ، واكتشاف أسبابه وفي مقدمتها الحب الوهمي للوالدين وهي الرؤية التي تجسدت عليها الرواية .

-يظهر البيت الأسري في الرواية مكانا فوضويا ، تسعى الشخصية دائما لتغيره إلى الأحسن ، فهذه الأسرة رمز للعنف الاجتماعي و هشومة رمز للنتيجة العائلية المعنفة، وهنا تنتج علاقة تنافر وهروب من البيت العائلي.

-صاحب الرواية عمد إلى الشرح بالتدريج لكي يفهم القارئ ما يجري وما جرى، استهل البداية بالبيت أولا،ثم المجتمع ثانيا ، ثم بدأ يفصل في الأحداث التي انجرى عنها أسرة متلاشية وطفلة انطوائية.

-تشكل المدينة كينخ ، مركز انطلاق الأحداث، وهي مكان للذكريات المؤلمة ومكان للنشوء الصراع مما جعلها بالنسبة للشخصية مكانا للتجمع والديها وانطلاق العلاقة الفاشلة.

-تتحدى هشومة انغلاق البيت وتتحول إلى الأزقة التي تمثل مكانا للحرية و الراحة النفسية ، بعيدا عن جوّ البيت ،فالأزقة وحدها القادرة على منحها الحب المفقود داخل الأسرة.

-تكشف الرواية عن من علاقات الصراع المكاني أهمها :الصراع الأبوي المتواصل ، وبعدها صراع هشومة مع قسوة الحياة بالمدينة.

-علاقة المكان بالشخصية أعطت دلالة للأمكنة وكشفت عن الجانب النفسي للشخصية .

- وبالنسبة للأحداث جاءت متسلسلة ، والبداية تكاد تطابق النهاية فكلاهما طغى عليه الجانب العنفوي.

-ومن الناحية الجمالية ،فالنص غني بالدلالات التي لها القدرة على إثراء المعني وتوصيل الفكرة إلى المتلقي جعلت الرواية تلامس الواقع وتوصل رسالتها لإيقاظ الضمير الأبوي النائم،نتيجة تفاعل المتلقي مع أحداثها.

الملحق:

أ-لمحة عن الروائي:*

الدكتور «بوشعيب الساوري» ،ناقد وروائي مغربي وكاتب أكاديمي ولد في 1 -جانفي 1973،تحصل على العديد من الشهادات من بينها :-الدكتوراه في الأدب للّغة العربية و أدابها 2005،كلية الآداب بحث في موضوع الرحلة والنسق ،بحث في تشكيل النص الرحلي رحلة ابن فضلان – أنموذجا-وله العديد من الشهادات من بينها: من الحكاية إلى الرواية لعالم الروائي لميلود شغموم {قيد الطبع} و الشهادات الأهلية لتدريس الفلسفة {2004م} وكذالك له المحكي الشعري لدى سليم بركات {في لإنجاز}، بالإضافة إلى الرواية الجزائرية و الراهن قراءات {في الإنجاز}، و الإجازة في الفلسفة في كلية الأدب الرباط في موضوع جينيالوجيا السلطة 1999 ديبلوم للدراسات العليا المعمقة في الأدب العربي ،كلية الرباط .

وله كتب منشورة منها: الرحلة و النسق ، دراسة في إنتاج النص الرحلي {دراسة أكاديمية الدار البيضاء 2007-ج1-ص276.

رهانات روائية قراءات في الرواية المغربية {قراءة نقدية –الرباط2007}

النسق و السياق لإبن الشهيد، بين الرغبة الذاتية و إكراهات السياق الثقافي ،دراسة لرسالة التوابع والزوابع ، دراسة أكاديمية .

ب-ملخص الرواية

تحكي رواية إصرار قضية إجتماعية، وتكشف عن المآسي المعنفة للأسرة وأثرها على نفسية الأطفال ، بطلتها هشومة ثمرة حب وهمي بين "أمبارك بن العربي و خديجة بنت البراني "يختلفان في الطبقة الاجتماعية رفض والد خديجة تزويج ابنته للمبارك نتيجة الفروق الاجتماعية، لكن أمبارك لم ييأس يوما فظل يناضل من أجل نيل مراده فلجأ إلى كل الطرق لتحقيق مبتغاه، فكان السحر و الشعوذة من الدعائم الأساسية التي اعتمدها في تحقيق هذا ، معتمدا في ذلك على يزانة ابنة عم خديجة كواسطة بين الطرفين ، وقد كان لها أثر كبير في تحقيق هدف أمبارك من خلال تجميل كل طرف في عين الآخر ، إلى أن تحقق حلم أمبارك وهربت خديجة معه وفاز بحبها ، وكانت هذه العلاقة هشة معرضة للزوال مبنية على باطل ليست لها بداية صحيحة ،اتسمت حياتهم بالعنف اليومي ، وبيتهم هو سجن نفسي فبمجرد المعاشرة ،بدأت المشاكل تزداد في النمو واكتشف الطرفان صعوبة التأقلم مع بعض وأنه مجرد حب وهمي، حيث أصبح العراك عنوانا للبيت، بعد زوال مفعول السحر وتلاشيه، وانعكس الصراع على نفسية هشومة تركا أثره محفوظا على ذاكرتها وأصبح هذا العنف الزوجي جزءا من كينونتها، فارقتها الأفراح و الابتسامة و أصبحت تعيش في وحدة دائمة و تبحث عن سبب مناقرة ولديها المستمرة ، اتخذت من الكتابة أنيسا لها بتدوين يومياتها وعند مغادرتها إلى مراكش لإتمام دراستها ،كشفت لولديها عن يومياتها المدونة بالعنف المادي والرمزي من تصرفاتهم ، والصدمة الكبرى عندما علمت أنها غير مسجلة في الحالة المدنية فأصيبت بانهيار وتوغل الحزن في أعماقها، وسلب شخصيتها فتمردت على ذاتها واتخذت من الشارع مأوى لها بحثا عن الأمان المفقود داخل الأسرة .

وازدادت المأساة عندما تخلى ولدها عن مسؤولياته من خلال الشكوك التي احتلت عقله ،وأثرت تأثيرا كبيرا على علاقته بزوجته، لتصل به حدّ الجنون وعندما يسمع من أحدهم في لحظة سكر بأن زوجته خانته ،يترك أسرته نهائيا ، والضحية الأولى هي هشومة ثمرة الحب الفاشل، وتستمر مآسي هشومة ثم أصبحت أقصي ما ترغب فيه هو النجاح كل سنة لتحقيق رغبة طفولية مهنة الشرطة لممارسة السلطة و

انبثقت هذه الرغبة من الجّو العائلي الذي لا نهاية له ، وبالرغم من أنها كانت متوسطة المستوى إلا أنّ رغبتها كانت محفزا لها جملتها الإرادة لتحقيق مبتغها ، وأملها الوحيد هو وضع حد فاصل للمناقرة التي لا تعرف الصمود تحت أي ظرف، لتطفئ حرقة قلبها فظلت تسعي إلى كل الطرق ، إلى أن وجدت مصدرا صريحا "أمي الزاهية""التي حكت لها عن أصول ولديها ،و بعد ذلك قررت أن تعتمد على نفسها دونهما أصبحت عنيفة ولا تطيق الطرف الأخر هو الدرس الذي استمدته من أسرتها ، الذي كشف لها الكثير وجعله عنيفة جعلها تتعلم أشياء فوق عمرها و نضجت قبل الوقت نتجة لإهمال اشتغلت في سن صغيرة لتوفر متطلباتها ، كتبت مذكرتها لتوقظ الضمير النائم لكل الآباء المهملين لمسؤولياتهم هذه المعانات جعلت هشومة تنضج قبل وقتها ، لم تشاهد ولا لحظة فرح داخل أسرتها ، بل كانت رمزا للنتيجة الزوجية الفاشلة ، التي طغي عليها العنف ،لا تعرف الراحة ولا السفر كغيرها من الفتيات ، تذهب لدوار الكوارط موطن الأجداد أثناء الصيف فقط يتبعها الحزن الذي صار جزء منها .

وتنتهي حكايتها بطابع عنفواني ترك أثره على ذاكرتها و زاد من مأساتها، هو سر كتمته في صدرها راسخ في ذاكرتها هشم أحلامها وأمالها ، جعلها تكتم سرها دون تدوينه يومها تعرضت للاغتصاب دون أن تعرف مغتصبها ، وظل دوار الكوارط له أثره العنيف على نفسية هشومة مثل كينخ ترك أثره الحاد عليها فلم تعرف طعم الحب والراحة ، منذ طفولتها وتلاشت أحلامها وغزّ العنف على حياتها .

ا–قائمة المصادر:

القران الكريم

1-بوشعيب الساوري،الرواية،اصرار،دار الألمعية للنشر والتوزيع،ط1،2001.

ب-قائمة المراجع:

1- ابراهيم امين واخرون ،معجم الوسيط،مادة كون،مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
2- ابن منظور،لسان العرب،ج6،دار صادر للطباعة والنشر،ط4،2005.
3- احمد زنيبر،المكان فى العمل الفنى مجلة عمان،امانة عمان الكبرى،العدد129،اذار،2006.
4- أحمد طاهر حسنيين،مجموعة باحثين،جماليات المكان،بحث ظرف المكان في النحو العربي، توظيفه في الشعر.
5- المنجد في اللغة والاعلام،دار المشرق،ط2،بيروت،لبنان،،1975.
6- بشير محمودي،بنية الحدث وطبيعته في الرواية،البحث عن الوجه الأخر
7- جورج لوكاش، دراسات في الواقعية،تر،نايف بلوز،وزارة الثقافة،ط2،1980.
8- حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،الفضاء، الزمن،الشخصية،المركز الثقافي العربي،ط2،الدار البيضاء،المغرب،2009.
9- حميد الحمداني،بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،ط3،بيروت،الدار البيضاء،2000.
10- حنان محمد موسى حمودة،الزماكانية وبنية الشعر المعاصر،عبد المعطى حجازي نموذجا،جدار الكتاب العالمى،ط1،عمان ،الاردن،2006.
11- سمر روحي الفيصل ، بناء الرواية العربية السورية ، 1980-1990، منشورات إتحاد الكتاب العرب ط1، دمشق ، 1990.
12- سيزا قاسم،بناء الرواية،دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،1948.
13- سيزا قاسم،مشكلة المكان الفنى،كتاب جماليات المكان لمجموعة المؤلفين،منشورات عيون المقالات،ط1،الدار البيضاء،1998.
14- شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسة والنشر ،ط1،عمان،الاردن،1994.
15- شريفة خلفان اليحيائي،تجليات المكان في القصة القصيرة،المجلة العربية للعلوم الانسانية، جامعة الكويت،ع86.
16- شكري عزيز ماضي، فنون الشعر العربي الحديث،منشورات جامعة القدس المفتوحة،ط1،1996.

17- عبد الملك مرتاض،تحليل الخطاب السردى،معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية،ابن عكنون،الجزائر،د-ط.
18- عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،مجلة عالم المعرفة،1998.
19- علي ابراهيم،الزمان والمكان في رواية الغائب طعنة فرمان،الاهالى،للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،دمشق،2002.
20- غاستون باشلار،جماليات المكان،المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع،تر،غالب هلسا، ط6، 2002.
21- فرج الدين صالح،القرية وسيسيولوجية الانتقال إلى السوق،دار الحداثة،ط1،لبنان،بيروت،1981.
22- فهد حسين،المكان في الرواية البحرانية،دراسة في ثلاث روايات،الجذوذ،الحصار،اغنية الماء والنار ،دار فراديس للنشر والتوزيع،ط1،البحرين،2003.
23- مجدي وهبة،المهندس كامل،معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب،مكتبة لبنان، ط2، بيروت،1984.
24- محمد الحسينى الزبيدى،تاج العروس،مج18،باب النون،تحت علي بشيري،دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع،د-ط،1994.
25- محمد العافية،الخطاب الروائي،عند ايميل حبيبي،مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.
26- محمد بوعزة،تحليل الخطاب السردى،تقنيات ومفاهيم،منشورات الاحتلال،الجزائر،ط1،2010.
27- محمد عبد الرحمان،من الفلسفة اليونانية إلى الاجتماعية ،ديوان المطبوعات الجامعية،د-ط،الجزائر،1987.
28- محمد غنيمى هلال،النقد الادبي الحديث،دار العودة،د-ط،بيروت،1987.
29- ميشال بوتور،بحوث في الرواية الجديدة،تر،فريد أنطونيوس،منشورات عويدات،ط1،بيروت لبنان،1995.
30- مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه،حكاية بحار،الدقل،المرفأ البعيد،منشورات الهيئةالعامة السورية للكتاب،د-ط،دمشق،2011.
31-
32- نبيل راغب،فن الرواية عند يوسف السباعي،مكتبة الخازجي، القاهرة.
33- ياسين النصير،اشكالية المكان في النص الادبي،دار الشؤون الثقافية العامة،افاق عربية،د-ط، بغداد،1986.

-الرسائل الجامعية

1- -شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربيةنقلا،عن مريم بغيبغ :في الرواية الجزائرية المعاصرة،رسالة ماجستر،اشراف عبد الله حمادي،جامعة منتورى قسنطينة،2009،2010.

2- -جوادي هنية،صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الاعرج، مذكرة ماجستر غير منشورة،جامعة بسكرة،2012،2013.

فهرس الموضوعات.

مقدمة

1.....

الفصل الأول: بنية المكان

المبحث الأول: المفهوم والمصطلح

1-المكان.....**05**

أ-.لغة.....05

ب-إصطلاحا.....07

ج-..المكان فلسفيا.....08

د-المكان فنيا.....10

هـ-المكان

اجتماعيا.....11

2-أبعاد المكان.....12

2-1البعد الفيزيائي.....12

2-2البعد الواقعى.....13

2-3البعد الجغرافي.....13

3-أهمية المكان.....14

المبحث الثاني:مفهوم الفضاء.

1- لغة.....18

2- اصطلاحا.....19.

المبحث الثالث: مفهوم الحيز.

1-لغة.....21

2-اصطلاحا.....22

المبحث الرابع:الفرق بين المكان والفضاء والحيز.....24

الفصل الثاني: بناء المكان في رواية إصرار لبوشعيب الساوري.

المبحث الأول:بنية المكان والشخصية.....28

.1-علاقة المكان بالشخصية.....29

أ-الشخصيات النامية.....31

1-.هشومة.....**31**

2-الأم خديجة بنت البرانى.....33

3-الأب أمبارك بن العربي.....**34**

ب-الشخصيات النائية.....35

1-اليزانة.....35

2-لا لا مباركة الصعلوكة.....36

3-ولد سيدي موسى بن على.....36

4-لا لا شامة.....37

المبحث الثاني:بنية المكان والحدث:.....39

1-علاقة المكان بالحدث.....39

2-أنواع الحدث.....44

أ-السيرة الذاتية.....45

ب-الحدث الغامض.....45

المبحث الثالث:الأماكن المغلقة والمفتوحة.....47

1-الأماكن المغلقة:أماكن ثبات.....48

أ-البيت.....48

ب-المدرسة.....54

2-الأماكن المفتوحة:أماكن إنتقال وحركة.....57

أ-المدينة:كينخ.....57

ب-أزقة الحى.....60

ج-السوق.....61

الخاتمة.....62

الملحق

قائمة المصادر والمصادر.....63

الفهرس.....71